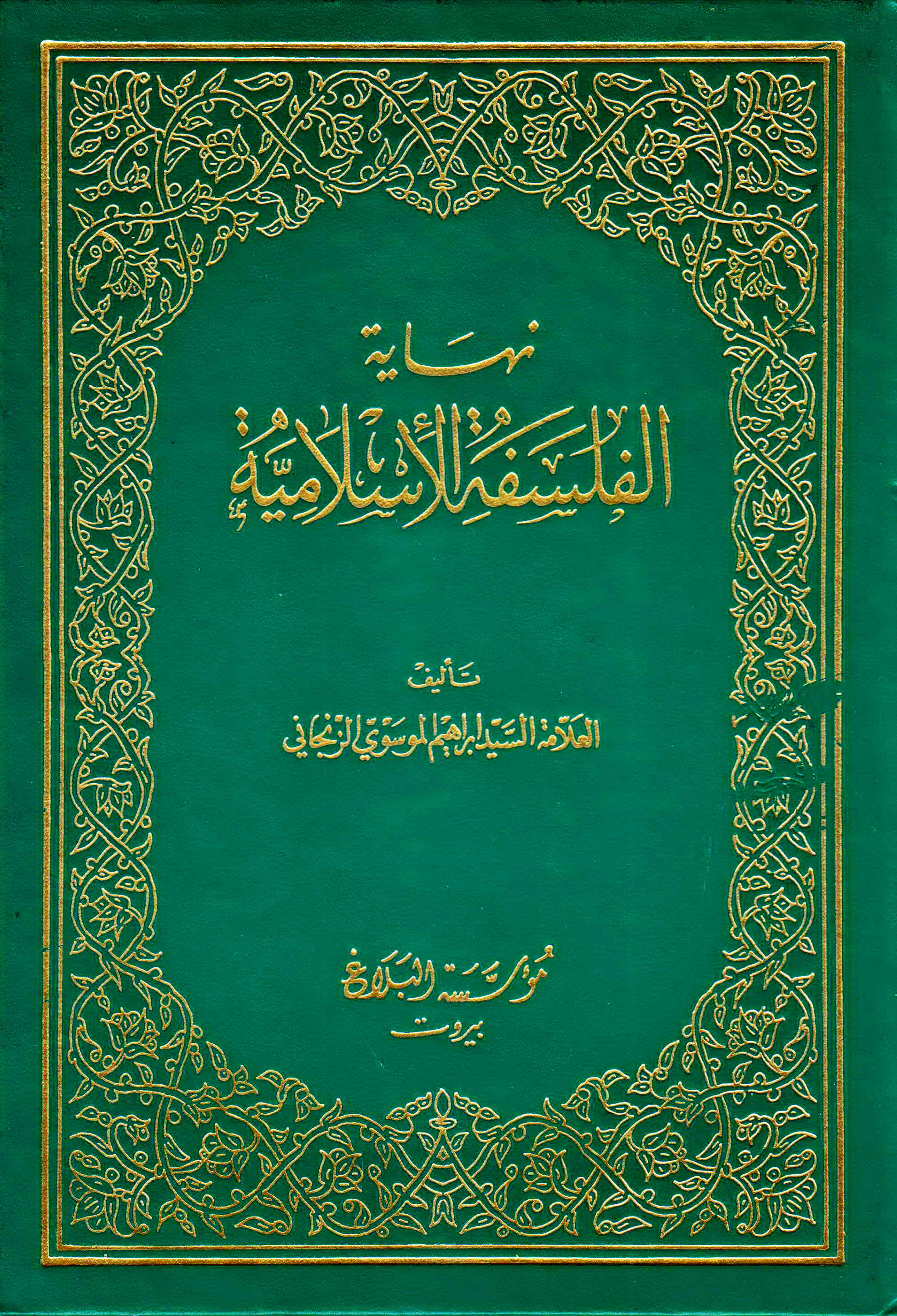


نهاية
الفلسفة الإسلامية
تأليف
العلامة السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني
مؤسسة البلاغ
بيروت

نهاية الفلسفة الاسلامية

نهاية الفلسفة الإسلامية

تأليف

العلامة السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني

مؤسسة البلاغ
بيروت

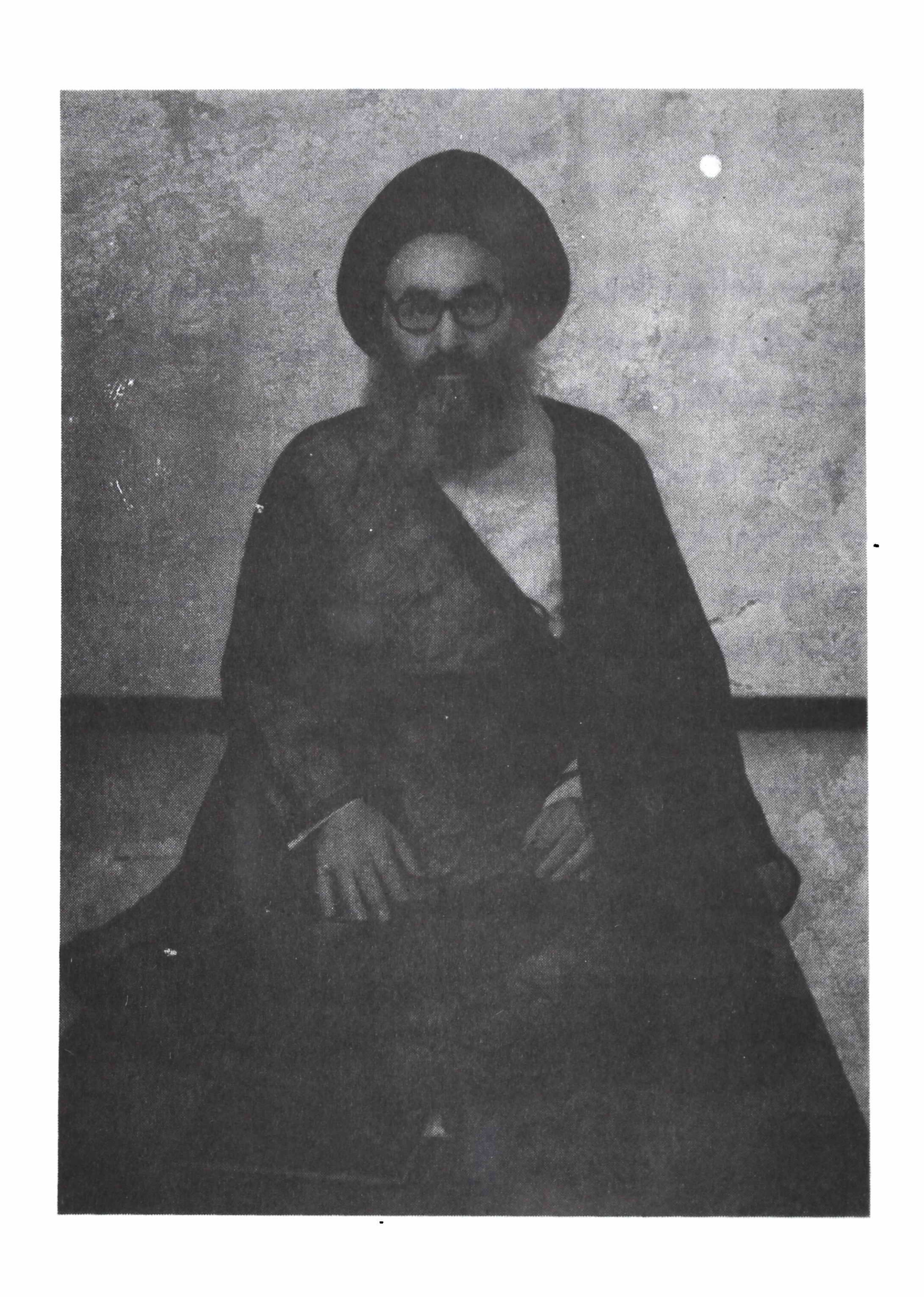
الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

مؤسسة البلاغ - لبنان - بيروت - ص.ب ٧٩٥٢

الاهداء

إلى إلاهيات الجامعات الاسلامية
إلى إلاهيات جامعة الإمام الصادق (ع) في طهران.
إلى أساتذة الفلسفة وإلى الشبان المؤمنين
الذين يؤمنون بالله والأنبياء (ع) ويحاربون اللادينية، والمادية والشيوعية...
أقدم كتابي هذا..

المؤلف



- المؤلف -



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف

الحمدُ لله رب العالمين الذي خلق الأشياء من العدم بقدرته وجمع الموجودات المحتاجة اليه تعالى وجوداً وبقاءً والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل سيد الكائنات محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فيقول الفقير الى الله تعالى الحاج السيد ابراهيم بن السيد ساجدين بن السيد باقر بن السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي إمام جماعة الحرم المقدس لمولانا سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف : لّما فرغت من كتابة بداية الفلسفة الإسلامية شرعت في نهاية الفلسفة الإسلامية وهو مشتمل على علمين شريفين :

أحدهما العلم بالمبدأ والخالق المتعال .

وثانيهما : علم بالمعاد .

ويندرج في العلم بالمبدأ والخالق : معرفة الله ، وصفاته ، وأفعاله ، وآثاره .

وفي العلم بالمعاد : معرفة النفس ، والقيامة ، والبعث ، والمعاد ، والميزان ، والصراط ، والشفاعة ، وتطائرالكتب وغير ذلك من أحوال القيامة .

وقال الله (تعالى) في مدح الناظرين في خلق العالم ومافيه من عجائب الخلقة وبدائع الفطرة الدالّة على عظمة الخالق وتوحيده : ﴿ **ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم مَن خلق السموات والأرض ليقولّن الله** ﴾ فإذن البرهان والقرآن اتفقا جميعاً على تعلّم الحكمة الإلهية ومعرفة النفس الإنسانية أعني العلم بالمبدأ والمعاد وذكرت في نهاية الفلسفة الإسلامية أول من أسسّ الحكمة والفلسفة من الأنبياء والأوصياء لا سيّما مولانا

ومقتدى المؤمنين ومنار الحكمة الإلهية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأوصياؤه (عليهم السلام) وفلاسفة الإسلام في كل قرن من القرون السابقة الى قرننا هذا وينبغي على الطلاب والفضلاء في عصرنا تعليم الحكمة الإلهية وتدريبهم لأن زماننا غير زمانهم وذكرت إجمالاً أمور العامّة واحصائية العلوم لأن الفلسفة أم العلوم وتعريف الفلسفة وموضوعها وتعريف الوجود والماهية وغير ذلك من مباحث الفلسفة والمشّائين والروّاقين والاشراقيين وفلاسفة اليونان وأن الفلسفة شرقية من نشوئها وإسلامية في كمالها ونرجو من الله تعالى أن يوفقنا لخدمة دينه بحق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطاهرين (عليهم السلام) .

النجف الاشرف

السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني

تاريخ الفلسفة في العالم
الفلسفة شرقية من نشوئها واسلامية في كمالها

أول من علّم الفلسفة في الدنيا هو ادريس النبي (عليه السلام) بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (عليه السلام) قبل ولادة نوح النبي (عليه السلام) بـ ١٧٥ سنة ، رُفع الى السماء بعد هبوط آدم بـ ١٦٤٢ سنة ، وُلد ادريس ببابل قريب الحلة وكربلاء في العراق ، وأخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم (عليه السلام) وكان حكماء وفلاسفة اليونان يسمونه هرمس الحكيم واسمه في التوراة أخنوخ ويسمّى ادريس لكثرة قراءته الكتب والصحف وهو أول من استخرج الحكمة والفلسفة وعلم النجوْم فإن الله عز وجل أفهمه سرّ الفلك ، وقسّم الأرض أربعة أرباع وجعل على كل ربع ملكاً يُريد أمر المعمور من ذلك الرّبع .

وقيل : وُلد ادريس بمصر وسمّوه هدمس الهرامسة ومولده بمنف مصر ، وقالوا : خرج عن مصر وتجوّل في العالم ثم عاد اليها ورفعه الله اليه بها وذلك بعد اثني وثمانين سنة من عمره ، كما قال الله تعالى في القرآن : ﴿ **واذكر في الكتاب ادريس انه كان صدّيقاً نبيّاً ، ورفعناه مكاناً عليّاً** ﴾[1] ـ أي السماء السادسة ـ وهو حيّ الى يوم القيامة .

هجرة الفلاسفة من اليونان الى مصر والهند قبل ميلاد المسيح بثمانمائة سنة :

وعلّم ادريس (عليه السلام) رجال مصر العلم والفلسفة وذلك أن ادريس النبي (عليه السلام) رسول من الله وقد أُعطي النبوة والعلم والحكمة وآمنوا له ألف رجل وعبدوا إلهاً واحداً.

---

١ ـ سورة مريم ، آية : ٥٦ ـ ٥٧ .

زيارة الفلاسفة الى مصر :

وقد زار مصر طاليس وفيثاغور وديمقريطيس وانكيماندر وفريتيدس وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة وقد تعلّموا التوحيد يعني توحيد الله وخلود النفس وحب الحكمة والطّب من رسول الله ادريس (عليه السلام) ، ورجعوا الى اليونان .

العالم اليوناني :

أصل اليونانيين من آريين أيران والهند، في كتاب تاريخ الفلسفة اليونانية تأليف يوسف كرم أستاذ الفلسفة :

«كان اليونان يعتقدون أنهم أصليون من جزيرتهم والحقيقة أن اليونانيين جاؤا إلى جزيرة يونان من آسيا لأن آسيا لا سيما الهند مركز أصل نزول آدم النبي (عليه السلام) إلى سرنديب الهند بناءً على هذا فهم آريون يمين إيران فعلي أو هنديون أو أوروبيون وكانوا أربع قبائل كبرى في القرن الثاني عشر للميلاد يعني عيسى بن مريم (عليه السلام)[1] .

الحكماء السبعة المشهورين :

وهم أساطين الحكمة من الملطية والساميا والآثنية من (أثينا فعلي) وهي بلادهم ، ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمانس وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون .

متأخروا حكماء اليونان :

وهم الحكماء الذين تلوهم في الزمان وخالفوهم في الرأي مثل أرسطو ومن تابعه على رأيه مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني وديوجانس الكبير وغيرهم وكلهم على رأي أرسطو في المسائل التي تفرّد بها عن قدماء الفلاسفة .

---

١ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية (ليوسف كرم) ص ١ .

أقدم أمة عرفها التاريخ في الحكمة والفلسفة قدماء الفرس ومصر والسريانيون

ذكر الشيخ الكبير الشيخ الطنطاوي صاحب تفسير الجواهر في تفسيره المجلد الثامن ص ١٧٥ : أقدم أمة عرفها التاريخ في الحكمة قبل الاسلام قدماء الفرس والمصريين وهكذا السريانيون ثم الكلدانيون ثم اليونان وقد حمل الحكمة والفلسفة من قدماء الفلاسفة في مصر وايران الى اليونان مثل سقراط وتلميذه أفلاطون وتلميذه أرسطو ولمّا انقرض الملوك اليونانيون وصار الأمر للقياصرة نالوا من حكمة اليونان حظاً عظيماً ونبغ فيهم نابغون مثل سينكا وثيثرون ولما تضروا هجروا تلك العلوم وبقيت كتبهم في خزائنهم حتى انتقلت إلى علماء الإسلام .

بعثة الرسول الأكرم محمد بن عبدالله (ص) في ٢٧ رجب بتاريخ ٦٢٠ ميلادي :

ولّما بعث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : قولوا لا اله الا الله في شعاب مكة المكرمة كما جاء في القرآن الكريم ، فاعلم ان لا إله الا الله وانتشر الإسلام بقوة إلهية في الأرض وبَذَر بذور التوحيد في العالم وانتشر الإسلام وخمدت نيران اليهود والنصارى في العالم .

معلّم الحكمة والكلام في الإسلام :

وأبرز العلم والفلسفة وصيّة مولى الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الشريفة : الحمدُ لله الذي لا يَبلغُ مِدحَتُه القائلون ولا يُحصي نعماءه العادّون ولا يؤدّي حقّه المجتهدون الذي لا يُدركه بُعْدُ الهمم ولا يناله غوص الفطن (يعني لا تنال حقيقة الذات) . . . الى آخرها .

قال الامام الحسين (عليه السلام) في مقام معرفة الله (تعالى) في دعاء عرفة :

كيف يُستَدَلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ اليك ، أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك ، حتى يكون هو المُظْهر لك ، متى غِبْتَ حتى تحتاج الى دليل يدلُ عليك ، ومتى بَعُدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عَمِيَت عينٌ لا تراك .

ما أتى أحدٌ من الفلاسفة القدماء والمتأخرين بلفظ موجز بمثل كلام الامام الحسين بن علي (عليه السلام) في اثبات وجود الله تعالى) .

كلام الامام الباقر (عليه السلام) في معرفة الله (تعالى) :

وعن مولانا الامام الباقر (عليه السلام) في معرفة الله تعالى قال : كلما ميّز تموه بأوهامكم بادت معانيه فهو مخلوق لكم ومردود اليكم . (يعني معرفة الله بحقيقته محال أما بالآثار فهو واجب على كل موّحد) ولذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبته في إخلاص التوحيد : أول عبادة الله معرفته وأصل معرفته توحيده وبصنعِ الله يستدل عليه وبالعقول تُعتَقَد معرفته وبآياته احتج على خلقه أي بآثاره وقال ملاّ هادي في منظومته في الفلسفة :

أزمّةُ الأمُورِ طُرّاً بِيَدِه والكُلّ مُسْتَمِدَّةٌ من مَدَدِه

وفي وجود الإنسان دلائل كثيرة تدلُ على وجود خالق الكون وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهرُ المضمر

أحسن مقال قاله الامام الرضا (عليه السلام) في حدوث العالم كما هو عقائد فلاسفة الموحدين في العالم :

قيل للرضا (عليه السلام) يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال (عليه السلام) : انك لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك .

ثمانية من فلاسفة الموّحدين اليونانيين اعترفوا بحدوث العالم وهم ثلاثة من الملطيين :

١ ـ ثالس .
٢ ـ وانكسيمانس .
٣ ـ وآغاثاذيمون .

ومن اليونانيين خمسة :

١ ـ انباذقلس .
٢ ـ وفيثاغورث .
٣ ـ وسقراط .
٤ ـ وأفلاطون .
٥ ـ وأرسطو ، معلّم أول في الفلسفة .

الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام وتاريخ علم الفلسفة وعلم الكلام في الإسلام

جُبلت النفوس على حبّ الاستطلاع وقبول الفطرة الإنسانية للفلسفة وان الفطرة الإنسانية تحب الاطّلاع على الكون وهذه الدنيا جميلة الألوان والسموات والأرض يقول : يا ربنا ما خلقت هذاباطلاً ، ذكر العلامة آية الله السيد محسن الأمين في الجزء الأول من أعيان الشيعة ص ٧٤ متكلموا الشيعة ومؤلفوهم في علم الكلام والحكمة العقلية فمنهم من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأبناءهم من سائر بني هاشم من الصحابة والتابعين أولهّم مولانا حضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مقتدى الشيعة وامامهم وأوّلُ من سنّ ما يُسمى علم الكلام والاحتجاج في الاسلام وكفى في ذلك خُطبه واحتجاجاتهفي أمر الخلافة وغيرها ، لا سيّما أيام السقيفة والشورى والجمل وصفين وغير ذلك مما لا يُحصى كثرة فارجع الى خطبه في نهج البلاغة .

الأمام الحسن والامام الحسين (عليهم السلام) :

فقد احتج الامام الحسن على معاوية عام المجاعة على المنبر في الكوفة ، والامام الحسين (عليهم السلام) فقد احتج على معاوية وعلى طواغيت اهل الكوفة يوم كربلاء فقد استشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ .

الامام السجاد (عليه السلام) :

والامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) رُوي عنه كثيرٌ من الاحتجاجات ومسائل علم الكلام ، والامام الباقر (عليه السلام) رُوي عنه من جميع العلوم مالا يحيط به الحصر وسمّاه جده الرسول (صلى الله عليه وآله) باقر العلم ، ومن علوم الباقر (عليه السلام) علم الكلام والاحتجاج ، والامام جعفر بن محمد

الصادق (عليه السلام) أثر عنه من جميع العلوم ماملأ الدنيا وسارت به الركبان ومن علم الكلام ، وروى المفضل بن عمر احد اصحابه كتاباً عنه في ذلك يعرف بتوحيد المفضل مطبوع وهو أجود كتاب في رد الدهرية والمادية واثبات الصانع ، والامام موسى الكاظم (عليه السلام) ما أثر عنه من انواع الاحتجاجات ما شاع وذاع ، والامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) ومجلس الامام الرضا (عليه السلام) في خراسان مع اهل الاديان واصحاب المقالات في التوحيد عند المأمون العباسي ملك زمانه ، حضر عند المأمون اصحاب المقالات مثل الجاثليق رئيس الاساقفة ورأس الجالوت عالم اليهود ورؤساء الصابئين والربذ الأكبر واصحاب زردشت و نسطاس الرومي والمتكلمين والفلاسفة ، واثبت الامام الرضا (عليه السلام) وجود الله تعالى واثبت توحيده وحدوث العالم فارجع الى كتاب عيون اخبار الرضا (عليه السلام) تأليف الصدوق (رحمه الله) ، والامام محمد الجواد (عليه السلام) له احتجاج قوي على يحيى بن آثم قاضي القضاة ، والامام علي بن محمد الهادي (عليهما السلام) أثر عنه من الاحتجاجات البالغة الشيء الكثير ، ويأتي في طبقات الشعراني أن المتوكل العباسي عليه لعان الله (تعالى) سأله عن شعر الناس فقال الحماني حيث يقول :

فلما تنازعنا الحديث قضى لنا　　عليهم بما نهوى نداء الصوامع

فقال المتوكل : وما نداء الصوامع يا ابا الحسن ؟ قال (عليه السلام) : اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا رسول الله .

مؤلف ومترجم الفلسفة من اليونانيين هم فلاسفة الشيعة الاثنا عشرية أولهم ابو نصر الفارابي التركي المعلم الثاني للشعر

بتاريخ ٢٥٩ هـ وُلد ابو نصر محمد بن طرفان الفارابي الفيلسوف التركي ببلدة فاراب ، بلد من قرى بلخ ثم خرج من بلده و سافر الى بغداد واشتغل واخذ العلم عن ابي بشير الفيلسوف كتب ارسطو ثم ارتحل الى مدينة حرّان من سورية واخذ عن يوحنا بن جيلان الحكيم النصراني طرفاً من الفلسفة و الموسيقى وقبل كتب ارسطو وألف ببغداد معظم كتب الفلسفة ورحل الى مصر ورجع الى دمشق سورية واقام بها ايام سيف الدولة الهمداني الشيعي ، فأكرمه لأجل علمه وعيّن له كل يوم اربعة دراهم وانعزل عن الناس وكتب ثمانين كتابا في الفلسفة ونقل من لغة اليونان الفلسفة الى العربية بتاريخ ٣٢٥ هـ . ومات بدمشق بتاريخ ٣٣٩ هـ . ودفن في باب الصغير بدمشق ولما نسخت الدولة العباسية الدولة الاموية عليهما لعان الله ودانت لها البلاد وسار الملك الى ابي جعفر المنصور الدوانيقي عليه ما عليه وارسل الى ملك الرّوم ان يرسل له كتب التعاليم مترجمة اليه من تاريخ ١٤٥ هـ . فبعث اليه كتاب اقليدس وبعض كتب الطبيّات وقرأها المسلمون وفهموها وزادوا حرصا وشوقا الى علوم الحكمة كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) «منهمان لا يشبعان طالب دين وطالب علم» . ولما كان ايام المأمون سنة ١٩١ هـ . ارسل إلى ملك الروم في استخراج علوم اليونانيين وترجمتها بالخط العربي ثم ان العلماء الذين ترجموا كتب الفلسفة اليونانية الى لغة العربية للمأمون كحسين ابن اسحاق وثابت بن قرة جاءت كتبهم مخالفة مخلوطة الى زمان منصور بن نوح الساماني فالتمس من ابي نصر محمد بن محمد طرفان الفارابي الملقب بالمعلّم الثاني أن يجمع تلك التراجم ويجعل ترجمة ملخصة ، محررّة ، مهذبة ، مطابقة لما عليه الحكمة ، فأجاب الفارابي وبقي هذا الكتاب في الخزانة بأصفهان وتسمى بصوان الحكمة واستفاد الشيخ أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الطبيب

الفيلسوف (المولود سنة ٣٧٥ هـ من أطراف خراسان المتوفى سنة ٤٢٨ هـ) في همدان من كتب الفارابي الى آخر الدرجة .

مما قال ابن سينا : اني قرأت كتاب ما وراء الطبيعة أربعين مرّة ما فهمت حتى وجدت مفتاح العلوم للفارابي ، فهمت الفلسفة بواسطة هذا الكتاب وتصدقت بمبالغ كثيرة لأجل هذا . ومن مترجمي الفلسفة اليونانية ابن البطريق في أيام المنصور وبن يحيى الذي نقل المجسطي واقليدس وحسين بن بهريق للمأمون ، ومن الحكماء الشيعة الاثنا عشرية أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي الفيلسوف من أمراء بني كندة وكان من المكرّمين لدى الخلفاء من المأمون الى المتوّكل عليه ما عليه ، وُلد اسحاق بن الكندي سنة ١٨٥ وتوفي سنة ٢٦٠هـ في البصرة ، سكن بغداد واشتغل بترجمة الكتب اليونانية الى العربية وبتأليف كتب في الفلسفة والرياضيات والطب والهيئة والموسيقى وعدد مؤلفاته (٢٦٥) وذكرالفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني المتوفى في النجف الأشرف سنة ١٣٨٨ هـ حالات اسحاق الكندي في كتاب علاحدة وطبعه في النجف الأشرف .

المتأخرون من فلاسفة الاسلام من القرن الأول الى القرن الخامس عشر

في القرن الأول الامام محمد الباقر (عليه السلام) جدّد الاسلام ، والامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) جدّد الاسلام ، وخرج من مدرسته في المدينة المنورة أربعة آلاف رجل من رواة الأحاديث والحكماء والعلماء مثل زرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم الشقيفي ، وأبو بصير المرادي ، وأبان بن تغلب ، وأبو حنفية رئيس المذهب الحنفي ، وجابر بن حيّان مؤلف رسائل كثيرة ، وغيرهم مثل هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم ، ومؤمن الطاق ، والأحول أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان يُعرف بشيطان الطاق أو مؤمن الطاق ، وحمران بن أعين ، وفضال بن الحسن بن فضال .

المجدّد في القرن الثاني الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

وطلع في هذا القرن من مكتبة ومدرسة الامام الرضا (عليه السلام) حكماء وفلاسفة مثل جعفر بن ابراهيم بن نوبخت صهر محمد بن عثمان بن سعيد العمري سفير إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والحسن بن موسى النوبختي ، وكثير من علماء وحكماء النوبختيين، وأسحاق بن أبي سهل نوبخت ، وأبو سهل الفضل بن نوبخت، وكثير من علماء وحكماء النوبختيين ذكرهم العلامة السيد محسن الأمين في

أعيان الشيعة، ومحمد بن أبي إسحاق القمي ، وإبراهيم بن محمد الشقيفي ، وأبو محمد يحيى بن الحسن العلوي النيسابوري من بني زيادة ، وأبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ، والفضل بن الشاذان النيسابوري، وأبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي .

حكماء وفلاسفة القرن الثالث

حكماء وفلاسفة القرن الثالث ابو نصر الفارابي المعلّم الثاني المتوفى في دمشق سنة ٣٣٩ هـ . وكتب ثمانين كتاباً في الفلسفة والرياضيات والطبيعيات ، وأبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن نوبخت صاحب كتاب الياقوت في علم الكلام شرحه العلامة الحلي ، وأبو سهل اسماعيل بن علي بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت من أعاظم المتكلمين .

حكماء وفلاسفة القرن الرابع

حكماء وفلاسفة القرن الرابع : فيلسوف الإسلام أبو علي حسين بن عبدالله بن سينا فيلسوف معروف ، وُلد ابن سينا بتاريخ ٣٧٥ هـ من اطراف خراسان في قرية أفشنة ودرس فيها وهاجر الى جرجان كركان (فعلي مازندران) ايران وكتب القانون في الطب وعمره ستة عشر سنة وترجم الى ثلاثين لغة وهو معروف في آسيا واوروبا ، وإشارات ابن سينا وغيرهم من كتب الفلسفة وقد توفيّ في همدان سنة ٤٢٨ هـ ، وكان وزيرا وتلمذ عنده كثيرٌ من الفلاسفة ، والشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم الذي سنّ طريق الكلام لمن بعده إلى اليوم ، والصاحب إسماعيل بن عبّاد الطالقاني القزويني له في علم الكلام كتاب أسماء الله وصفاته ، الانوار في الإمامة ، والعلاّمة السيد المرتضى علي ابن الحسين الموسوي علم الهدى ، وابو الفتح محمد بن عثمان الكراجكي متكلم ماهر .

حكماء وفلاسفة القرن الخامس

حكماء وفلاسفة القرن الخامس : الفيلسوف الإشراقي السروردي الزنجاني يحيى بن فتح الله شهاب الدين المشهور بشيخ الاشراق من لسان الفلاسفة المتولد في قرية سهورد (قره قوشي) فعلي زنجان بتاريخ ٥٤٦ هـ . المقتول في حلب سوريا سنة ٥٨٦

هـ . قتله صلاح الدين الايوبي لأجل تشيعه وقبره في قلعة حلب ـ انا المؤلف زرت قبره بتاريخ ١٣٨٨ هـ و ١٣٩٣ هـ ـ وله اربعين كتابا اغلبه طبع في باريس ـ فرنسا ـ ويعبر عنه ملا صدرا في كتابه الاسفار بشيخ الاشراق والشيخ المقتول ، ومحمد ابن احمد ابن علي الفتال النيسابوري صاحب روضة الواعظين متكلم جليل القدر ، وسديد الدين محمود بن علي الحمصي الرازي متكلم حاذق له مؤلفات من الكلام في غاية الجودة ، واستاذ فخر الرازي صاحب التفسير المعروف .

حكماء وفلاسفة القرن السادس .

ومن القرن السادس : الفيلسوف الكبير مفخر الطائفه الامامية الاثنا عشرية محمد بن محمد خواجه نصير الطوسي (قدس سره) استاذ الحكماء والمتكلمين وصاحب المصنفات الشهيرة من الحكمة العقلية والكلام منها تجريد العقائد الذي شرحه ستون رجلا منهم: شرح العلامة الحلّي (رحمه الله) ، والحاشية للسيد ابراهيم بن السيد ساجدين بن السيد باقر الموسوي الزنجاني النجفي وخواجة نصير الدين مؤلف شرح المجسطي في الهيئة الذي لم يؤلف مثله ومرصد المراغة المتوفى في بغداد المدفون جوار الامامين موسى ابن جعفر والإمام الجواد (عليهما السلام) بتاريخ ٦٧٢ هـ . ، سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلّي السورائي .

حكماء وفلاسفة القرن السابع

وفي القرن السابع فيلسوف الاسلام ونابغة الدهر الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني شارح نهج البلاغة المتكلّم الفيلسوف له شرح الإشارات تأليف علي بن سلمان البحراني ودرس العلاّمة الحلّي (رحمه الله) على الشيخ كمال الدين ميثم ، وقد توفيّ كمال الدين في قرية ملتان بحرين في سنة ٦٧٩ هـ ، ـ وأنا المؤلف زرت قبره في تاريخ ١٣٩٧ هـ ، ـ وفي هذا القرن طلع ايضا فيلسوف الشيخ علي بن سلمان البحراني صاحب الإشارات في علم الكلام والقواعد في علم الكلام والنجاة في أمر الامامة ، و الحسن بن داود الحلّي صاحب الدر الثمين في أصول الدين والرجال . ـ

حكماء وفلاسفة القرن الثامن

وفي القرن الثامن من فلاسفة الشيعة الاثنا عشرية نادرة القرن آية الله العظمى

العـلامة المـطلق جمال الـدين حسن بن المطهـر الحلّي (رحمـه الله) شيخ الشيعـة مجـدد المذهب الاثنا عشرية وقـدتشيّع بيـده ملك الملوك السلطان محمد شـاه خدا بنـده في دار ملكه سلطانية زنجان عاصمـة ايران بتـاريخ ٧٢٦ هـ . وقـد تشيّع بيـده جماعـة كثيرة وأفهم وغلب على جماعة السنّة وصـاروا محبين لسيّـدنا امـير المؤمنين عـلي بن ابي طالب (عليـه السلام) وبقى في خـدمة التشيّـع في السلطانية اربـع سنوات يتجـول مع شـاه خدابنده وقـد احصيت مصنفاتـه في الحكمة والكـلام فكانت اربعـين كتابـا غير الفقـه والاصول ومات في الحلّة ودفن في النجف الاشرف في باب رواق حضـرة امير المؤمنـين (عليـه السلام) ، وطـرف اليسار المقـدس ملا احمـد اردبيلي نعم البـوابان لهـذه القبة السـامية ، وراجـع ترجمتـه الى تاريـخ زنجان تـأليف المؤلف الحقير ، وشـرح تجريـد العـلامةومنهـاج الكرامـة وأنوار الملكـوت في شرح اليـاقوت للنـوبختي وكتـاب الألفـين وغيـرها ، وولـده فخرالمحققـين محمد بن الحسن لـه الكافيـة الوافيـة في الكلام ، ومن فلاسفة هذا القرن العلامة الشيخ المقداد بن عبدالله السيوري الحلّي الأسدي لـه شرح باب الباب الحادي عشر وارشاد الطالبين .

حكماء وفلاسفة القرن التاسع .

ومن القرن التاسع استاذ الحكماء والفلاسفة السيد محمـد باقـر المعروف بسيـد داماد استاذ الملا صدرا كان معاصرا لشـاه عباس المـوسوي الصفـوي في اصفهان ، وجـلال الـدين محمد بن السعـد الداني الشيـرازي حكيم متكلم لـه عـدة مؤلفـات في الكـلام والفلسفة ، وفيلسوف الإسلام الشيخ بهـاء الدين العـاملي المتـوفي في سنة ١١٣١ هـ . المدفون في خراسان .

حكماء وفلاسفة القرن العاشر

فيلسوف الاسلام ملا صـدرا الشيرازي نادرة الـزمان صـاحب الاسفار الاربعـة في الفلسفـة وشرح اصـول الكافي والمبـدأ والمعاد وهـذا الكتاب يُـدرس في الجامعـات من الشرق والغرب وقد توفي في البصرة في العراق في طريقه الى مكة سنة ١٠٥٠ هـ .

حكـماء وفلاسفـة القرن الحـادي عشر

الفيلسـوف والمفسّر الكبير مـلا محسن الفيض الكـاشـاني صـاحب الـوافي والتفسـير

والأخلاق وغير ذلك من التأليفات الكثيرة ، والفيلسوف والمتكلم المعروف ملا عبد الرازق المعروف بفياض اللاهيجاني صهر ملا صدرا الشيرازي وتلميذه وله الشوارق وشرح على تجريد الخواجة النصير الدين الطوسي (رحمه الله)، العلامة السيد جعفر الأشكوري جد أولادي المؤلف السيد كاظم والسيد أحمد وهما من أحفاد ملا عبد الرزاق المعروف بفياض اللاهيجاني من ناحية الأم .

حكماء وفلاسفة القرن الثاني عشر

في القرن الثاني عشر : العارف الكامل ملا مهدي نراقي الكاشاني صاحب جامع السعادات في الاخلاق فقد توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٠٩ هـ ، ودفن فيها ومن علماء هذا القرن فيلسوف الإسلام الشيخ اسماعيل الخاجوئي الأصفهاني وغير ذلك من الحكماء في أصفهان وخراسان وشيراز وزنجان .

حكماء وفلاسفة القرن الثالث عشر

في القرن الثالث عشر : الفيلسوف المعروف ملا هادي السبزواري صاحب شرح المنظومة في الفلسفة ، والحكيم الإلهي المعروف الميرزا أبو الحسن جلوة الأصفهاني وغيرهم ، ومن الجملة الكليم الميرزا ابراهيم الرياضي الزنجاني ، وفيلسوف الإسلام الميرزا مجيد الزنجاني ، والسيد حسن معروف بابن القناد من تلامذة السيد أبو الحسن المعروف بجلوة الأصفهاني ، وعبد المجيد الزنجاني ، والعلامة الجليل السيد محمود نظام الدين الزنجاني ، والعالم الجليل القدر الحكيم الإلهي الميرزا مجيد الزنجاني جد العالم الجليل القدر الشيخ عباس علي الزنجاني المعاصر بقم طهران .

حكماء وفلاسفة القرن الرابع عشر

في القرن الرابع عشر : الحكيم الالهي الميرزا محمد هوجي صائن قلعة الزنجاني وُلد (رحمه الله) في قرية هيدج صائن قلعة أبهر زنجان بتاريخ ١٢٧٠ هـ وهاجر الى قزوين واستفاد من علمائها ثم ذهب الى طهران وحضر درس الحكيم وفيلسوف الاسلام السيد ابو الحسن جلوة الحكمة والفلسفة ثم استقل بتدريس الفلسفة قرأ عليه كثير من العلماء وقد توفي سنة ١٣٢٩ هـ ودفن في قم المقدسة وله حاشية على شرح المنظومة للسبزواري وديوان الشعار ومن أعاظم الفلاسفة في هذا القرن العلامة الكبير المفسّر

الجليل آية الله العظمى السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي صاحب تفسير الميزان وآية الله نابغة العصر ونادرة الزمان صاحب تأليفات كثيرة سيدنا الأجل السيد محمد الحسيني الشيرازي المقيم في قم وله كتاب في شرح المنظومة للسبزواري أحسن شرح له ، والعلامة الشيخ محمد تقي الآملي له شرح حاشية على شرح المنظومة للسبزواري ومن فلاسفة القرن الرابع عشر أيضاً فيلسوف الاسلام آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني المتوفى في النجف الأشرف سنة ١٣٨٨ هـ له دروس الفلسفة مطبوع وغيرهم من المؤلفات ، ومن فلاسفة القرن الرابع عشر أيضاً الفيلسوف الزنجاني آية الله الحكيم الالهي السيد ابراهيم الموسوي صائن قلعة أبهرى الزنجاني ولد في قصبة صائن قلعة أبهر زنجان بتاريخ ١٣٤٤ هـ وقرأ ابتداء المقدمات في بلده ثم هاجر الى النجف الأشرف سنة ١٣٦٤ هـ ودرس عند أساتذة ومراجع الحوزة العلمية آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي وآية الله الميرزا باقر الزنجاني وآية الله السيد ابو القاسم الخوئي وآية الله الشيخ حسين الحلي (رحمه الله) ودرس الفلسفة عند فيلسوف الإسلام الشيخ صدرا بادكوبه وله تأليفات في الفلسفة بداية الفلسفة الاسلامية مطبوع مرتين ونهاية الفلسفة هذا الكتاب وعقائد الامامية الاثنا عشرية مطبوع ستة مرات في ثلاثة أجزاء ومنطق الزنجاني مطبوع وبداية الأصول مطبوع وفقه الإمامية الاثنا عشرية مطبوع وكشكول الزنجاني مطبوع وتراجم العلماء وردّ الأديان الباطلة وحاشية على تجديد الخواجة نصير الطوسي مطبوع ، وله خمسة أولاد السيد كاظم الموسوي والسيد باقر والسيد أحمد والسيد جعفر والسيد محمد حسين وله تأليفات كثيرة ٥٤ كتاباً في مختلف العلوم وحاشية تجريد ، ومن فلاسفة القرن الرابع عشر أيضاً آية الله السيد أبو الحسن رفيعي القزويني قد توفي في طهران سنة ١٣٩٥ وقد دفن في قم ، ومن فلاسفة القرن الرابع عشر فيلسوف الاسلام الحكيم الالهي آية الله الورع التقي الشيخ محمد حسين الأصفهاني الأصل ، نجفي المولد والمنشأ ، المتوفى في النجف سنة ١٣٦١ هـ ، ومن الفلاسفة والعرفاء آية الله السيد محمود إمام جمعة الزنجاني المتوفي في طهران ودفن في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥ هـ ، ومن فلاسفة القرن الرابع عشر فيلسوف الإسلام آية الله الشيخ صدراء بادكوبة وهاجر من بادكوبة إلى أردبيل وقرأ السطوح فيها ثم هاجر إلى النجف الأشرف ووصل من العلم إلى مراتب عالية وكان يدرّس سطوح الأصول والفقه والفلسفة ، وقرأ طلاب الحوزة عنده ، قد توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٩٢ هـ ، كان حكيماً آلهياً لا يعتني بالدنيا أبداً ، ومن فلاسفة القرن الرابع

عشر أيضاً الفيلسوف الشهير آغا علي المدرس الزنوزي التبريزي المتوفي سنة ١٣١٠ هـ ، والعلامة الحكيم المولى اسماعيل الأصفهاني تلميذ الأستاذ علي النوري ، ومن فلاسفة القرن الرابع عشر فيلسوف الإسلام وفقيه الأمة آية الله الورع الجلي السيد الميرزا حسن الموسوي البجنوردي (رحمه الله) كان فيلسوفاً فقيهاً جليلاً ومؤلفاً فقد توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٩٥ هـ

استدراك

آثار فلاسفة الشيعة في الفلسفة وسائر العلوم

وخلاصة الكلام أن شخصية الفكر الشيعي الاثنا عشرية بوضوح وجلاء أكثر وأزيد من أي موضوع آخر من سائر العلوم ونستدرك من العظماء الفلاسفة عدد من الفلاسفة قبلاً ما ذكرت على طول القرون من جملة الفلاسفة هشام بن الحكم وجابر بن حيّان وأبو يوسف الكندي وأبو زيد البلخي وأبو بكر الرازي المتولد في ايران طهران سنة ٢٤٠ هـ والهمداني الصنعائي ، وابن مسكويه ، وأبو ريحان البيروني ، وقطب الدين الرازي ، وغياش الدين الكاشاني ، ويوسف بن محمد النيسابوري ، وأبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي المعروف البديع الاسطرلابي المتولد في أصفهان سنة ٥٤٩ هـ ، وغياث الدين الأمير منصور بن صدر الدين الحسيني الشيرازي الدشتكي توفي في شيراز عام ٩٤٨ هـ ، وسديد الدين محمود بن علي بن الحسن الرازي ، ومحمد بن مبشّر بن أبي الفتوح البغدادي ، وأبو جعفر محمد بن عبدالرحمن ابن قبة الرازي وهو من تلامذة أبي القاسم البلخي المتوفى عام ٣١٧ هـ ، وأبو جعفر محمد بن علي بن النعمان بن أبي طرفة البجلي الكوفي الصرفي ويعرف عند الشيعة بمؤمن الطاق ، وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم حبيب الفزاري في زمان عام ١٥٦ هـ ، والأمير أبو المعالي صدر الدين الشيرازي ، وكامل بن الحاج الصباح النباطي العاملي المتوفى سنة ١٩٣٥ م ، ونصير الدين الكاشي المتوفى سنة ٧٥٥ هـ ، وابن يونس النباطي العاملي في القرن التاسع ، والعمراني بن أحمد العمراني الموصلي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ ، وابو القاسم علي بن الحسن العلوي الحسيني المعروف بابن الأعلم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ ، والحسين بن عبد الحق الأردبيلي المتوفى سنة ٩٥٠ هـ ، ونجم الدين خضر بن شمس الدين محمد بن علي الرازي المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ، والحسين بن ابراهيم التنكابني من تلاميذ صدر الدين المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ ، وحسين بن جمال الدين

الخونساري المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ ، واسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا المازنداني الخاجوئي نسبة الى محلة في مدينة أصبهان المعروفة بخاجوء توفي سنة ١١٧٣ هـ ، وأبو حنيفة أحمد بن ونـد الدينوري قرب كرمانشاه المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ، وأبو العباس أحمد بن الطيب السرخسي المقتول في عام ٢٤٥ هـ ، وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، وأبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجستاني أو السجزي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، والسيد الأمير أبو القاسم الحسيني الموسوي الفندرسكي استر ابادي مات سنة ١٠٥٢ هـ ، وأحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي البحراني المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ ، ومحمد باقر زين العابدين اليزدي كان حيّا سنة ١٠٤٧ هـ ، وأوحد الدين علي بن اسحاق الأبيوردي المعروف بالأنوزري توفي عام ٥٤٧ هـ ، وأبو الحسن علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم التمّار الكوفي المتوفّى في عام ١٧٩ هـ ، والشيخ محمد تقي جعفري التبريزي بقم طهران ، والسيد هاشم الطهراني صاحب شرح التجريد بقم طهران حالياً ، والسيد بلخي كان بقم توفي بين عام ١٣٩٥ / ١٣٩٢ هـ ، ومن المعاصرين آية الله السيّد رضا صدر الأصفهاني فقيه قم ، وآية الله الشيخ جواد الآملي المازندراني فقيه قم ومن المعاصرين فيلسوف الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المتوفى في النجف سنة ١٣٧٢ هـ ، وآية الله السيد شرف الدين جبل عاملي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ ، المدفون في النجف الأشرف .

[illegible]

فصل
في أقسام العلوم الحكمية والفلسفية

العلوم الحكمية أربعة أنواع : الرياضيات ، والطبيعيات ، والمنطقيات ، والإلهيّات .

فالرياضيات أربعة أنواع

الارتماطيقي وهو علم العدد ، والجومطريا وهو الهندسة ، والاسطرنوميا ، والموسيقى .

فالارتماطيقي

هو علم العدد وماهيته وكيفيته وخواصه وهذا العلم أصل الحكمة والفلسفة ومبدأ المعرفة ويبين فيه النسب العددية والهندسية والتأليفية وثمرتها التوصّل الى حقائق المعارف .

علم الفلك

وأما الاسطرنوميا فهو علم النجوم وصفة البروج وسير الكواكب ويتبيّن فيه تاريخ آراء الفلاسفة والحكماء في العصور المختلفة في سير الشمس ، اختلاف الحكماء في سير الشمس وفيه رأيين :

الرأي الأول القائل بدوران الأرض حول الشمس .

والرأي الثاني القائل بدوران الشمس حول الأرض .

وأدلة الفريقين المبسوطة في المواقف وبيان ترجيح الرأي الأول وأن ذلك كان قبل ظهوره للإفرنج بنحو مائة وخمسين سنة ، والرأي الأول من زماننا هو المعتبر في أوروبا .

علم الجغرافيا

وهـو صورة الأرض والأقـاليم السبعة والـدرجة الأرضيـة ألتي تنتهي إليها ومعـرفـة الجبال والبراري والأنهار والمدن والقرى ومسالكها وعلم الهيئة عند القدماء والمحدثين انما يتم بالرصد وكلما اتقن ازداد العلم ، وكتاب المجسطي الذي ألفّـه بطليمـوس اليونـاني جامع لمقصود هذا العلم وقد اختصره ابن سينا في الشفاء .

الجومطريا يعني الهندسة

وأما الجومطريا فهو يوناني ، وهو فن الهندسة وبيان ماهيتها وكمية أنـواعها وأحـوال المقـادير ولـواحقها وأوضـاع بعضها عنـد بعض وموضـوعـه الجسم التعليمي والسـطح والخط ولواحقها من الزواية والنقطة والشكل وأول ما ترجم من اليوناني للعربي في هذا العلم كتـاب الأركان لاقليـدس أيام المنصـور الدوانيقي عليه اللعنة والعـذاب وترجمـه حنين بن اسحاق وثابت بن قرة واقتصره ابن سينا في كتابه الشفاء فراجع اليه .

المنطق

وهو القسم الثاني من علوم الفلسفة ، والمنطق آلة قانـونية يُعـرف بها الصحيـح من الفاسد في الحدود المعرفّة للماهيات والدليل المفيد للتصديقات والطرق الموصلة للتصور والتصـديق وأول من رتّب وهـذّب مبـاحث المنـطق ورتب ســائله وجعله أول العلوم الفلسفيـة ارسـطو المعلم الأول ولذا قال السبزواري في منظومته :

ألّفــه الحكيم أرسـطاطــاليس ‏ ‏ ‏ ‏ ميـراث ذي القرنـين والقديس

وذكر صاحب الجواهر المصري في تفسيره الجزء الثامن ص ١٨١ يُـدرس في جامعـة الأزهر في زماننا كتاب الياغوجي لأثير الدين الأبهرى (الزنجاني) المتوفى في حدود المائة السابعة ٧٠٠ هـ وكتاب الشمسية لعمر بن علي الكاتب القزويني وحاشية ملاّ عبدالله اليزدي من النجف وايران .

العلوم الطبيعية من العلوم الفلسفية

العلم الطبيعي ما يبحث فيه عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون في العوالم العلوية والسفلية من السموات والعناصر وما يتولد عنها من نبات وحيوان وانسان ومعدن وما في الأرض من زلازل وقد ألفّ فيه أرسطو ، وقد ترجمت كتبه مع غيرها من

العلوم في أيام المأمون كابن سينا في كتاب الشفاء والاشارات وقد شرح كتاب الإشارات الخواجة نصير الدين الطوسي .

أقسام العلوم الطبيعية

العلوم الطبيعية ثمانية : سماع الكيان ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، المعادن ، النبات ، الحيوان ، الإنسان .

١ ـ سماع الكيان يبين فيه الهيولى والصورة والحركة والزمان .

٢ ـ السماء والعالم يبيّن فيه شكل العالم ونظامه العام من أفلاكه وكواكبه وطبقاته .

٣ ـ الكون والفساد يبيّن فيه شكل العالم ويبيّن كيف يتكوّن المعدن والنبات والحيوان من العناصر .

٤ ـ الآثار العلوية يبين فيه ما في الجوّ من حوادث الحرّ والبرودة والسحاب والمطر والثلج والبرد والرعد والبرق وقوس قزح وكيف كان منشأ السحب من البخار وغير ذلك من النور والظلمة وتصاريف الرياح من الأنهار والبحار وما يكون منها من الغيوم والضباب والظل والندى والشهب وذوات الأذناب .

٥ ـ علم المعادن : وهو عبارة عن تكوين المعادن مما في التراب والطين والأرض السبخة كالكبريت والأملاح والزاجات أو في قعر البحار كالدرّ والمرجان أو في كهوف الجبال وجوف الأحجار وخلل الرمل كالذهب والفضة والنحاس .

٦ ـ علم النبات : وفيه يُعرف أن عالم النبات متوسط بين عالم الجماد والحيوان .

٧ ـ علم الحيوان : وعجائبه وطبائعه أنه متصل بالنبات من أوله ومرتبط بالانسان من أعلاه .

٨ ـ علم النفس وعالم الانسان ويُبحث فيه من وجود النفس الناطقة الانسانية وبساطتها وتجرّدها وقواها وأحوالها وبطلان التناسخ ويبتدىء العالم الإنساني من الإنسان الأدنى المتصل بآخر الأفق الحيواني كالانسان المتوحش الساكن في أقاصي المعمورة من الشمال والجنوب الذي لا يتميّز عن الحيوان الا بمرتبة يسيرة وكالإنسان الذي وصل الى الحدّ الأعلى من مرتبة الإنسانية يصير نبيا أو ولياً من أولياء الله .

القسم الرابع العلم الالهي

العلم الالهي : هو علم يبحث في كل الموجودات وهو أنواع :

النوع الأول : في الأمور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان والامتناع والقدم والحدوث والأسباب والمسببات :

النوع الثاني : في مبادىء العلوم كلها .

النوع الثالث : النظر في اثبات وجود الإله الحق تعالى والدلالة على وحدته وتفرّده بالربوبيه واثبات صفاته .

النوع الرابع : في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس والملائكة .

النوع الخامس : أحوال النفس البشرية بعد الموت ومفارقتها الهياكل الانسانية وعالم المعاد وهذا العلم يسمى أيضاً علم ما وراء الطبيعة .

الحكماء الطبيعيون

الحكماء الطبيعيون هم :

١ ـ تاليس المالطي عنده أصل العالم الماء .

٢ ـ انكسيمانس عنده أصل العالم الهواء .

٣ ـ انكسيمندر عنده أصل العالم المادة .

حكماء دهريّون :

١ ـ ديمقريطس .

٢ ـ انباذقلس .

أصل العالم عندهم الجزء الذي لا يتجزأ وهو دائم أبداً .

حكماء سوفسطائيّون

وهم :

١ ـ بروتاغورس .

٢ ـ غورغاريوس .

٣ ـ بيرون .

٤ ـ وأتباعهم عنادّية وعزّيه وعناوية وبعدهم فيثاغورس يقول : وقائل بأن الشمس

ساكنة الأرض تدور حول الشمس قبل الميلاد بخمسة مائة (٥٠٠) سنة الأصل وجاء بطليموس اليوناني قبل الميلاد بـ ١٤٠ سنة فعكس الأمر وحكم بدوران الشمس حول الأرض حتى جاء كوبر نيكوس لهستاني وهي سنة (١٥٣٠ م ـ ٩٣٧ هـ) ورجع الى رأي فيثاغورس وقد بقي عضد الدين عبدالرحمن أكثر من قرن على كوير نيكوس قال بدوران الأرض حول الشمس العدد وانباذ وقلس يقول الأصل المحبة والكراهة ، وانكساغورث يقول أصل العالم عقل .

الماديون في القرن التاسع عشر

جون لوك مادي يشبه تاليس المالطي وهو انجليزي ، وداروين يتبع الدهريين ، والحكماء في الشرق الأوسط مذهب الدهريين واستالين اليهودي ولينين اليهودي يتبعان مذهب الماديين .

الحكماء الإلهيّون

سقراط وأفلاطون وارسطاطاليس :

ذكر المرحوم الأستاذ أحمد أمين من قرية ديزج زنجان المتولد في الكاظمية في كتابه التكامل في الاسلام في الجزء الرابع ص ٧ يقول نرى في عصرنا ٢٩٠ فيلسوفاً ٩١٪ منهم مؤمنون و ٥٪ منهم لا أدريون (لا يعلمون) و ٤٪ منهم ملاحدة ، فالله تبارك وتعالى قد غرس أصول التوحيد والايمان في النفس الإنسانية في عالم الذر ، في عالم الأرواح اتماماً للحجة : ﴿ **قل فللّه الحجة البالغة** ﴾ فهناك رسولان ، رسول باطني ، وهو العقل ، جعل الله الإنسان مسؤولاً تجاهه . فـ « **العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان** » ورسول ظاهري : وهم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين .

رأي سقراط الحكيم في وجود الله (تعالى) :

وسقراط بن سفرونسفس الحكيم الفاضل الزاهد وُلد سقراط في أثينا يونان عاصمة فعلي اليونان بتاريخ ٤٧٠ سنة قبل ميلاد المسيح من أب فقير وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس واسلاوس واقتصر على الإلهيات والأخلاق واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق ونهى الملوك والرؤساء الذين كانوا ، عن الشرك وعبادة الأوثان فثاروا عليه فحبسه الملك ثم سقاه السم وقال سقراط : أن الباري تعالى

أزليّ ، وقال : ان علمه وقدرته وجوده وحكمته ولا يبلغ العقل أن يصفها ، ثم انّ من مذهب سقراط أن أخصّ ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيّاً قيوماً لأن العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حيّاً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والدوام والسرمد وحفظ النظام في العالم تندرج تحت كونه حيّاً قيوماً .

رأي أفلاطون في الله (تعالى) وُلد أفلاطون في تاريخ ٤٢٧ قبل الميلاد في أثينا وهو من نسل سولون الحكيم المشرّع المشهور ابن ارسطن بن ارسطو قليس في زمان ملك أردشير بن دارا ملك ايران وقد أخذ العلم من سقراط الحكيم وطيماوس وغريب الناطس ، قال أفلاطون : ان للعالم محدثا مبدعاً أزليا واجباً بذاته عالماً لجميع معلوماته كان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم ولا شيء أبداً وتلمذ عند أفلاطون أرسطوطاليس وطيماوس وثاو مرسطيس .

رأي أرسطو الإلهي في الفلسفة : وُلد ارسطو بتاريخ ٣٨٤ قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) وتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد ، ولادة أرسطو في اسطاغيرا وكانت أيونّية قديمة وكانت أسرته معروفة بالصب كابداً عن كابدٍ وكان أبوه نيقوماخوس طبيباً ، ولما بلغ الثامن عشر من عمره قدم أثينا ليكمل علمه فدخل الجامعة وما لبث ان امتاز بين أقرانه فسماه استاذه أفلاطون العقل لذكائه الخارق ، ولزم جامعة أرسطو عشرين سنة الى أن توفي أفلاطون وغادر أرسطو أثينا الى بلاده المقدوني وأقرّ فليب ملك المقدوني والد الاسكندر انشاء مدرسة في المقدونية وربّى الاسكندر المقدوني صار ملكاً بعد أبيه فليب ولمّا مات الاسكندر بالحمى سنة ٣٣٣ قبل الميلاد ، رجع أرسطو الى أثينا مرة ثانية لأجل اضطراب بلاده ، ولماذا سمي أرسطو المعلّم الأول ؟ لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل ومثله مثل واضع علم النحو والعروض واعتقاده بوجود الله تعالى قال أرسطو : في أن واجب الوجود واحد من حيث ان العالم واحد .

والاسكندر الرومي ملك اينياس تلمذ عند أرسطو خمس سنوات وليس هو المذكور في القرآن ، بل المذكور في القرآن عبداً صالحاً ، وأخذ أرسطو مبالغ كثيرة لأجل تأليف المنطق وقد ذكر ملّا هادي السبزواري في المنظومة بقوله :

ألفّه حكيم ارسطاطاليس ميراث ذي القرنين والقديس .

الفلاسفة المشائيين

ان الفلاسفة المشائيين تابعون لارسطاطاليس في الفلسفة لأن أرسطو كان يدرس التلاميذ الحكمة في حال المشي بين رواقين ، وضع أصولها زينون وأحكمها تابعان من بعده ، وُلد زينون (٣٣٦ ـ ٢٦٤) وكان أبوه قبرصياً يختلف الى أثينا للتجارة .

اشراقيون تابعون لأفلاطون :

وتابعون لأفلاطون فهم أهل (أكاديما) وهو اسم بستان بأثينا يونان كان فيه اجتماعهم للدرس والتعليم ، وفيلسوف الإسلام الشيخ شهاب الدين السهروردي الزنجاني من أكابر فلاسفة الاشراقيين ، قتل بحلب شام لأجل تشيّعه والقاتل هو صلاح الدين الأيوبي الكردي سنة ٥٨٥ هـ .

فيثاغورس كان يُعلّم تلاميذه في مدرسة كروتونيا بإيطاليا على طريقة حركة الأرض حول الشمس سنة ٥٠٠ قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) وأن الأرض والسيارات كلها تجري حولها وأن طبقات السموات سبع ، وجاء بطليموس سنة ١٤٠ قبل الميلاد فعكس الأمر وحكم بدوران الشمس وظهر ذلك على يد الفارابي وابن سينا حوالي القرن الهجري اذ يقولون أن الأرض ساكنة ، والشمس دائرة هي الكواكب حولها ، وهناك حركتان : أحدهما قسرية ، والأخرى اختيارية لنفس الكوكب فهذا المذهب كان ضد العقيدة الإسلامية وظهر كوبر نيكوس الهستاني من سنة ٥٠٠ إلى سنة ١٥٣٠ ميلادية وهي سنة ٩٣٧ هجرية ، ورجع إلى رأي فيثاغورث اليوناني وقد سبق عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الرياضي من المسلمين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ وقال بدوران الأرض لا الشمس وقد سبق هذا الرياض المسلم إلى كوبر نيكوس الهستاني بأكثر من قرن كما ذكره الشيخ الطنطاوي المصري في تفسيره الجواهر المجلد السادس ص ٢٣ فراجع .

ظهـور العلم والحكـمـة في العـالم قـبـل المسيـح عيسى ابـن مـريم (عليه السلام) بأربعة آلاف سنة في آسيا وايران والهند

وقـد وصـل لنـا عن قـدمـائنـا أن العلم قـد اعتنى بـه من الأمم الهنـد والفـرس والكلدانيون والسريانيون واليونانيون والعبرانيون والروم وأهـل مصر والعرب وأما بقية الأمم من يأجوج ومأجوج وبرطاس والخزر وجيلان وكشك والصقالية والبانـر والروس والبربر وأصناف السودان والحبشـة ـ أثيوبيا أديس بـابا والزنج ـ فلم تكن لهم عنـاية بالعلوم ، وكانوا يسمون ملك الهند ملك الحكمة ، وملك الصين ملك الناس ، وملك التـرك ملك السباع ، وملك الفـرس ملك الملوك ، وملك الروم ملك الـرجـال ، كـما ذكره الطنطاوي في تفسيره المجلد الأول ص ١٤٣ .

أول من أسس الفلسفـة والحكمة والنجـوم أدريس النبي (عليـه السـلام) قبل ميلاد المسيح ٥٥٠٠ سنة

وادريس النبي (عليه السلام) وضع أساس علم البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيـوتها وآسايس البروج والكـواكب السيارة وأثبت المبـدأ الأول وهو الله تعـالى ومن حكم ادريس (عليه السلام) تعظيم الله عز وجـل وشكره عـلى معرفتـه وحق الطاعـة له .

من تاريخ ٦٤٤ قبل ميلاد المسيح عيسى بن مريم فلاسفة اليـونان أسسـوا الفلسفة وهم الـذين أخذوا الفلسفـة من تلامـذة ادريس النبي (عليـه السـلام) ، وذكـر مـلا صدراء في أسفاره ج/٨ جماعة من الفلاسفة من أهل اليونان :

١ ـ طاليس الملطي المتولد في ملطية سنـة ٦٢٤ قبل الميـلاد ـ ٢ ـ اغاثـا ذيمون ـ ٣ ـ سقـراط ـ ٤ ـ ديوجانس ـ ٥ ـ ذي مقـراطيس ـ ٦ ـ بقـراط مؤسس الـطب وهـو من تـلامذة لقمـان الحكيم ـ ٧ ـ جـاليـنوس ـ ٨ ـ فيثـاغـورث ـ ٩ ـ فرغوريـس ـ ١٠ ـ قرمانيـطس ـ ١١ ـ انكسارغـورس ـ ١٢ ـ أفلاطـون ـ ١٣ ـ أرسطو ـ ١٤ ـ الأسنكـدر الأفروديسي ـ ١٥ ـ روقس ـ ١٦ ـ انباذقلس .

مذاهب الفلسفة الكبرى في اليونان أربعة :

١ ـ الأفلاطونية ـ ٢ ـ الرواقية ـ ٣ ـ الارسطوطالية ـ ٤ ـ الأبيقورية .

وكان أفلاطون من فلاسفة أقرّوا بوجود الله تعالى وكانوا يعترفون به سبحانه وبعالم المعقول وبالنفس الانسانية الروحية الهابطة من العالم المعقول وهذا هو المذهب الأفلاطوني ، وأفلاطون هو تلميذ سقراط فقد سافر بعد موت معلّمه أفلاطون الى مصر واشترك في معرفة الأسرار المقدسة ورجع الى وطنه وأسس المدرسة الفلسفية « الأكاديمية الأفلاطونية الثانية » .

مدرسة الأبيقوريّة :

وُلد أبيقورس في ساموس من أسرة أثينا اليونان سنة ٣٤١ قبل الميلاد ثم رجع الى أثينا وافتتح مدرسة سنة ٣٠٦ قبل الميلاد فأقبل عليه التلاميذ رجالاً ونساءً وأسمى المدرسة الأبيقورية ، كان يتكلم في الأخلاق .

مدرسة الرواقية :

الثالثة مدرسة الرواقية مؤسسها زينون وُلد سنة ٢٣٦ قبل الميلاد في قرية كيتوم من أعمال قبرص وتّلمذ زينون عند اقراطيس تلميذ ديوجانس الكلبي وانشأ مدرسة في رواق في اليونان .

الرابعة فلسفة أرسطو وقد ذكرنا أحواله فراجع .

﴿ أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾

فصل في اثبات الخالق للكون واثبات الصانع بعجائب مصنوعاته والاستدلال بها على وجود الله وعلمه وقدرته وسائر صفاته

﴿ ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لأيات لقوم يتقون ﴾ سورة يونس ، الآية : ٦ .

﴿ ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ سورة البقرة ، الآية : ١٦٤ .

﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ سورة الرعد ، الآية : ٢ .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

وفي عقائد الامامية الاثناعشرية الجزء الثاني ص ٤٧ تأليف المؤلف السّيّد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي ، وفي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه .

في أنّ أظهر الموجودات هو الله سبحانه

اعلموا ان أظهر الموجودات وأجلاها هو الله سبحانه لأن كل ما هو أقوى وجوداً فهو أشدّ ظهوراً إذ الوجود هو النور لأن النور هو الظاهر بذاته المظهر لغيره والله أصل الموجودات وأقوى الموجودات لأن وجودات ما سواه منه وبه حصلت وباشراق ذاته عليها ظهرت فكان هذا يقتضى أن يعرف الأنسان خالقه لأن الله تعالى أعطى الوجود للموجودات ومنها الانسان ، وفي أصول الكافي عن جعفر بن محمد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : اعرفوا الله باالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان .

ـ وقال الصادق (عليه السلام) ـ ومعنى قوله (عليه السلام) اعرفوا الله بالله يعني ان الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان : الأبدان ، والجواهر : الأرواح ، وهو جلّ وعزّ لا يشبه جسماً ولا روحاً هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين : شبه الأبدان ، وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله .

الدليل على حدوث العالم :

ابن أبي العوجاء سأل ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال الإمام الصادق (عليه السلام) : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها ضنعها ، حيث أن الأفاعيل حادثة مختلفة منسجمة منظمة فالفعل يدل على الفاعل واختلافه على نظمه يدل على علمه تعالى وحكمته ووحدته ألا ترى أنك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وان كنت لم ترَ الباني ولم تشاهده .

كلام الإمام الرضا (عليه السلام) على حدوث العالم :

في عقائد تأليف المؤلف ج ١ ص ١١ قيل يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال (عليه السلام) : إنك لم تكن ثم كنت وقد علمت إنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

ويقول الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في هذا المقام :

ماسُميّ (يعني الله تعالى) عالماً قادراً إلّا لأنه وهب العلم للعلماء والقـدرة للقادرين وكلما ميـزتموه بأوهامكم في أدق معـانيه فهـو مخلوق مصنوع من قبلكم مـردود اليكم ، ومعنى ذلك أن هذا الإنسان الناقص لا يتـرشح منـه الا الكمال فكلما فكـر الانسان في الله تعالى لا يتجاوز تفكيره بعيد عن الواقع مسـافات لا تحـد لأن احاطـة المحاط عـلى الحيط محال بفطرة من العقول ، قال الله تعـالى : **﴿ ان الله فالق الحب والنـوى يُخرج الحي من الميت ومخـرج الميت من الحي ذلكم الله فـأنّى تؤفكـون ﴾** سـورة الأنعـام ، الآية : ٩٥ .

ويقول الامام الصادق (عليه السلام) :

وفي عقائد الإمامية الاثنا عشريـة الجزء الأول ص ١٣ : أنـه سئل مـولانا الصـادق (عليه السلام) عن الله فقال للسائل : يا عبدالله هل ركبت سفينة قط ؟ قال : بلى ، قال (عليه السلام) : فهل كسرت بك حيث لا سفينـة تنجيك ولا سبـاحة تغنيـك ؟ قال : بلى ، قال (عليه السـلام) ، : فـهـل قلبـك هـناك بـشيء من الأشـياء قـادر على أن يخلصك من ورطتـك ؟ قال : بـلى ، قال الصـادق (عليه السـلام) : فذلـك الشيء هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث .

وفي الكافي عن هشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) قـال : قلت له : فـطرة الله التي فطر الناس عليها ، قال : التوحيد .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

كل مولود يولد على الفطرة يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالق فذلك قولـه تعالى : **﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾** وسُئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت : دولابي هذا فإني ان حركتـه تحرّك وان لم أحـرّكه سكن والى هذا أشير في الحديث « عليكم بدين العجائز » .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تضربوا أطفالكم عـلى بكائهم ، فـإن بكاءهم أربعـة أشهر شهـادة أن لا إله الا الله ، وأربعـة أشهر الصـلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه، والسّر في ذلك أن الطفل

أربعة أشهر لا يعرف سوى الله تعالى الذي فطره على معرفته وتوحيده ، فبكاؤه توسل اليه ، والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره ، فهو شهادة له بالتوحيد ، وأربعة أخرى يعرف أمه من حيث أنها وسيلة الى غذائه فقط لا من حيث أنها أمه ، ولهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضاً في هذه المدة غالباً ، فلا يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه من ارتزاقه الذي هو مكان به تكليفا طبيعيا من حيث أنها وسيلة لا غير ، وهذا معنى الرسالة ، فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة ، وأربعة أخرى يعرف أبويه وكونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه توسل اليهما والتجاء بهما ، فبكاؤه دعاء لهما بالسلامة والبقاء .

معرفة الانسان والبشر للخالق تعالى أمرٌ فطري :

يدرك الانسان بصورة فطرية أن لكل مصنوع صانعاً كما يدرك كل فرد مثقفاً كان أو أميّاً ، وصحراويا أو مدنيّا ، أن للطائرة والسيارة صانعاً صنعهما وبالنسبة الى الكون الذي هو صنع الله تعالى يُوجد في فطرة الانسان هذا النوع من الادراك فعندما يشاهد العقل لشروق الشمس والقمر وغروبهما يحس في وجدانه الباطني أنّ قوة عظيمة وثابتة هي التي أوجدت هذا النظام العجيب فيميل الى البحث عن مصدر هذه القوة ، هذا الإدراك الطبيعي الموجود في باطن جميع أفراد البشرية بقلم القدرة الإلهية هو تلك المعرفة الفطرية التي يُعبر عنها الإمام (عليه السلام) : بأنها ليست اكتسابية وأنها مخلوقة من قبل الخالق العظيم والإله القدير الذي صنع كل شيء فأتقن صنعه . العالم الالهي والعالم المادي كلاهما يلاحظان النظام الدقيق في الكون وما حواه مع فارق كبير ، فالعالم الإلهي يرى النظام والمنظم والخالق معاً ، أما العلماء الماديّون ، الشيوعيّون ، الكفرة ، مثل لينين وستالين اليهوديان لو كانا من حيث الدراسة في مستوى عالٍ وكيف يكون السفاك الخبيث محققاً وعالماً لما جاء بهذه النظريات التافهة الواهية رغبة في القضاء والقتل على بلاد بادكوبة وقفقاز وايروان والبلاد الاسلامية بتاريخ ١٩١٧ ميلادي ، وخرّبوا في بلاد الاسلام عشرين ألف مسجد وغيره .

المبدأ الشيوعي يوناني الأصل ، يهودي عصرنا الحاضر وتاريخ الشيوعية في العالم قبل الميلاد بـ ٥٠٠ سنة

إن سقراط وأفلاطون وآرسطو كانوا رؤساء الفلاسفة (منذ ٥٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) الآلهيين المعتقدين بأن الله تعالى خالق الكون وجميع الموجودات وموجد العالم وإليه معاده وكانوا يقولون بخلود النفس وجزاء الأعمال في عالم الآخرة وبوجود المجددات بخلود النفس الإنساني وجزاء الأعمال وأن الإنسان أشرف أنواع الحيوان.

ظهور الشيوعية في القرن الرابع قبل المسيح (عليه السلام) :

ثم ظهر في اليونان في القرن الرابع قبل المسيح (عليه السلام) المذهب المادي ويُعرف باسم المذهب الطبيعي ، والكلبي وذي مقراطيس والماركسية وأمثالها وجميع هذه المذاهب استهدفت انكار الصانع وخالق الكون وانكار كل مالا يقع عليه الحسن ، وصرّح بعضها بأن الفكرة الإلهية ليست الاّ من خلق المستعمرين ابتدعوها ليرهبوا بها الشعوب والجماهير كما قال لينين الكافرالخبيث . ان الدين أفيون الشعوب يجب مكافحته، مرّت هذه العقائد الفاسدة في الأمة اليونانية ودمّرتهم تماماً .

خلاصة برنامج الشيوعية

١ ـ مصادرة أملاك الناس وأموالهم .

٢ ـ الغاء حقوق الوراثة .

٣ ـ الغاء الفروق بين الطبقات .

٤ ـ الغاء ملكيّة الفرد للثروة والأرض في جميع صورها .

٥ ـ الغاء النقد ورؤ وس الأموال ومنح كل فرد من أفراد الأمة ما يحتاج اليه من الضروريات وأخذ ما يزيد عنه وجعل أجرة العامل جزئية له فيعطى بطاقة يأخذ

العامل من مستودعات الحكومة ما هو في حاجة اليه من الضروريات بقدر عمله وان نقص من مقدار حاجته .

٦ ـ الغاء كل اختصاص وامتياز واشتراك جميع الأفراد في الثروة والنساء والأولاد وأخذ كل واحد من الرجال بناته أو اخواته والشيوعية أقل فهماً من الحمار .

٧ ـ تربية الأولاد وتعليمهم الشيوعية مجاناً وإلزاماً .

٨ ـ انشاء بنك مركزي .

٩ ـ جعل الطرق في النقل والاتصال والمواصلات ملكاً للدولة .

١٠ ـ احداث ثورة في العالم أجمع ونشر التعاليم الشيوعية فيه بالقوة .

١١ ـ الغاء الأديان ومكافحتها تماماً ولقد خرّب الشيوعيون عشرين ألف مسجد في الاتحاد السوفياتي ومن تاريخ ١٣٩٩ هـ ، دخل الاتحاد السوفياتي الى أفغان ، شردوا المسلمين ثلاثة ملايين بباكستان وثلاثة ملايين الى ايران حيا اللهم أخرب بيوت الشيوعيين واليهوديين في العالم .

ففي البرنامج المذكور خلاصة الأهداف الأصلية للشيوعية الكفرة الحقيقية ، وهي حلم من الأحلام لأن الشيوعية منذ ظهرت في القرن الرابع قبل المسيح (عليه السلام) اتجهت الى تحقيق أصول البرنامج المارّ ذكره فكانت مقاومة للطبيعة البشرية ومناقضة للفطرة الانسانية لأن القوى والغرائز والاستعدادات ليست متساوية في أفراد الناس بل هي متفاوتة ومختلفة ويختص كل انسان بمزايا خاصة وحدود من القوى مخصوصة فمن الطبيعي أن تعود نتائجها اليه ويجب بالطبع أن تكون محاصيل قوته مختصة به من دون شريك وللفطرة غرائز كغريزة الشعور الديني ، وغريزة الغيرة على الزوجة وامثالها ولا يخفى أن الشيوعية ترفض ملكية الفرد وتقتل روح العمل والنشاط والعواطف .

واذا لاحظنا ما تقدم نصل منه الى النتيجة الآتية وهي : ان المبدأ الشيوعي الإلحادي يناقض الاسلام وسائر الأديان ويرفض شرف الانسانية ويناقض الأخلاق والنقيضان لا يجتمعان بفطرة من العقول وتستلزم الدكتاتورية المساواة من العالم محال فهل كان بريجنيف وقر باجوب اليهودي يوماً يكنس الشارع والفقير الكناسّ يقعد مقام بريجنيف حاشا وكلاّ .

من البرهان الفلسفي على وجود الله تعالى برهان الخلق

وبرهان الخلق وهو أقوى البراهين حجة وأيسرها فهماً وإيضاحاً وبيـان ذلك ان كـل موجود لا بدّ له من موجد ، وكل مصنوع لا بدّ له من صانع كما انه لا بد لكل اختراع من مخترع لاستحالة وجود شيء عقلاً من غير موجد كاستحالـة وجود اختـراع من غير مخترع ، المسلّم لدى الجميع .

واجب الوجود يلزم أن يكون واجباً بالذات والبداهة حـاكمة بـأن جميع المـوجودات مفتقـرة الى مَن أخرجهـا من العدم الى هـذا الوجـود ولا بدّ أن يكـون مُوجـد الوجـود موجوداً بذاته ولو لم يكن موجوداً بذاته لافتقر الى من يُوجده ولم توجد هذه الموجـودات لاستلزامه الى الدّور وهو توقف الشيء على نفسه وهـذا محال فيجب أن يكـون الموجـد الأول موجداً بذاته .

التصديق بوجود الخالق فطري :

قال الله تعالى : **﴿ أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناهـا وزيناهـا ومالهـا من فروج والأرض مددناها وألقيناً فيها رواسي ﴾** سورة ق ، الآية : ٦ ـ ٧ .

الكون الواسع يدل على وجود الخالق إن الله تعالى يأمرنـا بأن نتتبـع السماء والأرض وأن ننـظر مـا خلق من عـوالم شتى كـواكب وشمـوس ومجرّات كـما قـال الله تعـالى : **﴿ ويتفكـرون في خلق السموات والأرض ربنـا ما خلقت هـذا باطـلاً سبحانـك فقنا عذاب النار ﴾** (سورة آل عمران) حقاً أن عالم الفلك اللاسلكي والمكانيـك الريـاضي فتحا على الإنسان أبواب المعرفة بـالنسبة الى مـا من النجوم والشمـوس وتبعد الشمس عنا ٨ دقائق و ٢٠ ثانية وهي المدة التي يجب أن تنقضي لوصول شعاعهـا الينا تقـطع في الفضاء في سيرها الطبيعي المقررّ من جانب الله تعالى خمسة ملايين كيلو متر حتى تصل إلى كـرة الأرض ، يـقـول شايلي اسـتاذ علم الفـلك لجـامعة هـارفـارد : «أن عدد الشموس وهي النجوم المشعلة التي امكن ارصادها بالأجهزة الخاصة بالرصد يبلغ مائة مليون مليون مليون شمسٍ» . وهذه لا تعتبر شيئاً بـالنسبة لمـا لم تستطع الأجهـزة رصده لبعد هذه النجوم عن قدرة الأجهزة .

أوّل ما خلق الله تعالى « العقل »

في أصول الكافي باب العقل الحديث الأول عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : وعزتي وجلالي ما خلقتِ خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب ، أما إني إياك آمر ، وإياك أنهى ، وإياك أعاقب ، وإياك أثيب . قال الفيلسوف ملاّ صدراء في شرحه : اعلموا أيها الأخوان السالكون الى الله تعالى بقدم العرفان ان هذا العقل أول المخلوقات وأقرب المجعولات الى الحق الأول وهو الله تعالى وفي رواية أخرى أول ما خلق الله نوري - يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - .

وفي رواية أوّل ما خلق الله روحي ، وفي رواية أوّل ما خلق الله القلم ، وفي رواية أوّل ما خلق الله ملك كرّوبي ، وهذه كلها أوصاف ونعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة فقد كثرت الأسماء والمسمى واحد ذاتاً ووجوداً ، فالمجعولات الجوهريّة على ثلاثة أقسام متفاوتة في درجات الوجود أعلاها ، وأولها : هو الذي لا افتقار له في شيء الا الى الله تعالى ، ولا نظر له الى ما سواه ، ولا التفات له إلاّ اليه تعالى . وثانيها : هو الذي لا افتقار له في أصل الوجود الى غيره تعالى ، ولكن يفتقر في اشكال وجوده الى ما سواه ، ويكون كمال وجوده بعد أصل وجوده . وثالثها : هو الذي يفتقر الى غيره تعالى أيضاً في كلا الأمرين أعني في أصل الوجود وكماله جميعاً فالأوّل هو العقل ، والثاني النفس ، والثالث الجسم أو جزؤه ، ولا شك أن أشرف الممكنات وأكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو أول الصوادر والمخلوقات وهذا الموجود حقيقته حقيقة الروح الأعظم بعينها المشار اليه بقوله تعالى : ﴿ **قل الروح من أمر ربي** ﴾ وقوله : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ .

النفس الناطقة جوهرٌ :

في أن النفس الانسانية جوهراً ليس بجسم ولا قائم بجسم وأن ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها بغير آلات ، وأنها واحدة وقواها كثيرٌ ، وأنها حادثة مع حدوث البدن ، وباقية مع فناء البدن ، وعلاقة النفس مع البدن علاقة التدبير والتصرف لا أنها حالة في البدن ولا انطباعة في البدن لأن التركيب بين المجرّد والجسماني غير معقول وفي بعض كتب الأخلاق مثل جامع السعادات وغيره : أن الانسان مرّكبٌ من النفس والبدن غلط واضح لأن التركيب بين النور وهو الروح والظلمة وهو بدن الانسان محال بل الروح متعلق بالبدن .

ما سوى الله تعالى هالك :

﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم** ﴾ أعلم إنّ الموجود الحقيقي الكامل هو الله وما سواه هالك ، وأن بعض الفلاسفة الأقدميين يعترفون بفطرتهم بوجود الخالق ، سواء كانوا من ماديين ، ودهريين ، وسوفسطائيين ، وبعض فلاسفة عصرنا الحاضر من الماديين وفلاسفة إلهيين من طاليس ومن بعده إلى فيثاغورس المتولد في تاريخ ٥٨٠ قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، وانباذقلس إلى انكساغورس المتولد سنة ٦١١ قبل الميلاد، وكان تلميذاً لطاليس يعرف انكساغورس للعالم إله واحد إلى سقراط ، وافلاطون ، وارسطاطاليس ، الذين يقولون بوجود الله تعالى ، صانع وخالق للعالم ، منظم له مصالح الى من هؤلاء من المشائيين والرواقيين وعلماء الاسكندرية الى زمان بعثة خاتم الأنبياء محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكماء الإسلام من زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوصيائه (عليهم السلام) الى زمان فلاسفة الشيعة مثل أبو نصر الفارابي وابن سينا وشهاب الدين السهروردي الزنجاني وغير ذلك من الفلاسفة ما قدروا أن يُعرّفوا الله بمثل هذه الآية الشريفة : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين أنه الحق** ﴾ إذ لا يمكن تصوّر وجود هذه المخلوقات السماوية والأرضية بهذه الخواص العجيبة ، والأنظمة المدهشة ، والقوانين المتقنة ، والمعادلات المحكمة ، والدقة المتناهية ، وارتباط بعضها ببعض إلاّ بتدبير خالق واجب وجوده ، أزليّ ، سرمدي ، لم يُوجده غيره وهو واجب الوجود جلّ جلاله ، وإلاّ لما وُجد كل شيء .

حكاية ملك :

يقال ان ملكاً من الملوك كان يَشُك في وجود الصانع وهو الله تعالى وكان قد تنبّه الى ذلك وزيره ، فأراد الوزير أن يزيل عن الملك ما يختلج في صدره من شك ، فأمر الوزير بصورة سريّة ببناء قصور عالية ، واجراء مياه جارية ، واحداث بساتين عامرة ، وحدائق في مفازة من الأرض ، ولم يعلم الملك بذلك ، ثم ذهب الوزير مع الملك الى تلك المفازة والصحراء على سبيل المرور ببلدة ما ، فلمّا رأى الملك ذلك سأل الوزير قائلاً : من الذي بنى هذه القصور ؟ ومن هو الذي نظم هذه الحدائق ؟ فأجاب الوزير قائلاً : قد حدث كل ذلك من تلقاء نفسه وبدون صانع ، وليس لها بانٍ ولا صانع ، غضب الملك من كلامه أفيمكن ذلك ؟ ! أفيجوز أن تنظّم هذه الحدائق بهذا النظام البديع ؟ ! وتبنى هذه الغرف والقصور بهذا الترتيب الجميل دون أن يكون هناك منظّم ومرتّب ؟ ! ما هذا الجواب السخيف ؟ فأجابه الوزير قائلاً : ان كان ممتنعاً وجود هذه القصور والحفائق دون صانع ، وبانٍ ، ومرتب ، فكيف يَصح وجود الكون والمخلوقات مع ما فيها من جمال ، وكمال ، وترتيب ، وهذه السماوات والأرض بهذا النظام البديع ، دون صانع وخالق قدير متعال ؟ ! فتنبه الملك وأيقن بالحق والواقع بوجود الله تعالى وزال شكّه ، خُلاصة الكلام أن التصديق بوجود الخالق أمرٌ فطري ويشهد قوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ .

وكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ذكر ملّا صدراء في أسفاره في سفر النفس ج/٨ ص ٣٥٥ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال (عليه السلام) : رحم الله امرءٍ عرف من أين وفي أين والى أين وروي عنه أيضاً : اعلم انّ الصورة الانسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده يعني بيد القدرة .

حكاية بعض الأبدال في اثبات الخالق جلّ جلاّله :

وقال بعض الأبدال في اثبات الخالق جلّ جلاله انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والأحوال والآجال ، ولا يخلق أبوك ولا أمّك ولا الآباء والأجداد لأنك تعلم يقيناً أنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كانت لهم قدرة على تلك الماهيّات ما كان قد حيل بينهم وبين مرادهم فصاروا من

الأموات فلم تبقَ مندوحة أبداً عن وجود صانع واحد منزّه عن امكان الحادثات ، خلق هذه الموجودات التي قد كانت معدومات فصارت موجودات .

اعتقاد المؤمنين بوجود الله تعالى :

اعلموا أيها المؤمنون أنه يجب على الانسان الاعتقاد بوجود الله تعالى وهو خالق الكون ، ويعتقد ان الله تعالى قديم لا قديم سواه ، وأنه موجود أزلي وباق لا يزال ، وأن العالم بأسره حادث وأنه لم يكن شيئاً قبل وجوده تعالى ويعتقد أن الله محدث جميع العالم من أجسامه وأعراضه إلا أفعال العباد الواقعة منهم فإنهم محدثوها دونه تعالى وأنه شيء لا كالأشياء لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وأن له صفات يستحقها لنفسه وهي كونه تعالى حيّا عالماً قادراً قديماً باقيا لا يجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدّها يعلم قبل كونها ولا يخفى شيء في السموات والأرضين ، وعلى العاقل أن يستدل أولاً بوجود الأشياء على وجود ذاته لأن ما سوى الله سواءً كان روحاً أو جسماً جوهراً أو عرضاً مخلوق له تعالى والمخلوق لا يُساوي الخالق لا في الذات حتى يكون مثلاً له ، ولا في الصفات حتى يكون شبهاً له ، تعالى الله عن ذلك .

ذكرُ جماعة من فلاسفة عصرنا الحاضر آمنوا بالاسلام :

قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) : أيها الناس لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة .

١ ـ اللورد هدلي رئيس الجمعية الاسلامية البريطانية يقول : الحق اننا نرى من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الوحيد الذي استطاع أن يستغني عن مدد الخوارق والمعجزات المادية فقط على بداهة رسالته وأن دين الإسلام دين عام صالح لكل زمان ومكان .

٢ ـ فارمر يقول : ان الدين الاسلامي دين عمليّ دين منزه من الخرافات وعقد الفلسفة الألوهية .

٣ ـ كنود هليمو على حمد كنود يقول : ان القرآن هاديٌ للإنسانية وأن الإسلام هو الحياة بذاتها وسيبقى الى الأبد .

٤ ـ ابراهيم قو المسيحي يعتنق الدين الإسلامي ويقول : ان الإسلام دين العقل ولا شيء يُعبد سوى الله تعالى ، لأن الإسلام دين فطري .

٥ ـ الاستاذ زائد يحيى اليماني يعتنق الدين الاسلامي بعد دراسات وبحوث في الأديان انه يقول : لماذا أسلمت ، يوازي السؤال لماذا اهتديت وهذا يدخل في نطاق الغيبيات ، والإجابة عليه اجابة صحيحة كاملة من الخوارق لأن الله وحده هو علام الغيوب ، هو الذي شاء لي الهُدى فهداني ، من يهدي الله فهو المهتدي ، عرفت ان الله كما يقول (ابن سينا) : الوجود المحض والحق المحض ، والخير المحض ، والعلم والمحض ، والقدرة المحضة ، والحياة المحضة .

٦ ـ فرانسيسكو بايللي الإيطالي يعتنق الدين الاسلامي ويقول : ان الفطرة الإسلامية مثبوتة بطبيعة الحال في نفوس كثير من الأوروبيينّ على غير علم منهم بأن ما يشعرون به هو عين المبادي التي قدرّها الإسلام لأن معرفة الله تعالى فطرة البشرية والاسلام دين الفطرة لأن كل مولود يولد على الفطرة .

٧ ـ عليجاه محمد البطل المتحرّر والملّون الأمريكي ليعتنق الدين الاسلامي ويتبعه في ذلك (٢٥٠٠٠٠) من الملّونين الأمريكيين في أمريكا حالياً وتوسّعت دائرة نشاط (عليجاه محمد) الى ٢٥ بلدة امريكية منها : ديترويت ، شيكاغو ، بوستون ، فيلادلينا ، سان فرانسيسكو ، ولوس أنجلس ، كليولند ، رايتون ، اتلانتا ، نيويورك .

٨ ـ الفيلسوف الدكتور (جود) كان ملحداً فأصبح موحدّاً مؤمناً وكان يقول أنّي كنت لا أفهم شيئاً عن الكون عند تخرّجي في الجامعة بل كنت حيواناً على شكل انسان .

٩ ـ الفيلسوف الانكليزي (جيمس جانيس) كان ملحداً فصار موّحداً ،

١٠ ـ دكارت الفيلسوف الفرنسي كان كافراً ثم صار موحداً آمن بالله تعالى وخمسين شخصاً من الفلاسفة والأساتيذ وغيرهم من أهالي أوروبا أسلموا ، ذكر الأستاذ أحمد أمين الديزجي الزنجاني الأصل ، الكاظمي المولد في كتابه التكامل في الاسلام الجزء الخامس ص ١٧٠ أسماء هؤلاء المؤمنون .

قال الله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ سورة الأنعام ، الآية : ٣١ .

فطرة الله الملّة وهي الديّن والإسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : كل مولودٌ يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذّان يُهوّدانه وينصّرانه ويمجسّانه . لأن الله تعالى خلقهم وركبّهم وصوّرهم على وجه يَدلّ على أنّ لهم صانعاً ، قادراً ، عالماً ، حيّاً ، قديماً ، واحداً ، وورد في روايات كثيرة من أهل البيت (عليهم السلام) أن الفطرة هي التوحيد ، ولذلك يسأل أحدٌ عن الدليل على وجود الصانع ، فيجيب أغنى الصبح عن المصباح : ان الانسان إذا فكرّ في نفسه اعتقد بوجود الله تعالى لأن معرفة النفس طريق لمعرفة الخالق فقد جاء في الحديث : أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه ، وعن عليّ (عليه السلام) قال : من عرف نفسه فقد عرف ربّه ، وقال المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) : اعرف نفسك تعرف ربّك .

سُئل اعرابيٌ عن الدليل على وجود الصانع (الله) فقال : البعرة تدل على البعير ، وآثار الأقدام تدل على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على الصانع الخبير .

وسئلت عجوزٌ عن الدليل على وجود الصانع فقالت : دولابي هذا ان حركته تحرّك وان لم أحرّكه سكن .

كل ذلك يدل على فكرة الاعتراف بوجود الخالق مرتكزة في النفس الانسانية من القديم أي أنّ الله تعالى ودّع هذه الفكرة في النفس الانسانية عند خلقه إياها فهي ان لم تتلوّث تعترف لا محالة بخالقها بالفطرة وأن هذا الاعتراف أمرٌ فطري خارج عن استدلال الفلاسفة عن ارجاع المعلول الى العلة .

شرح وبيان في احصاء العلوم

ذكر فيلسوف الإسلام أبو نصر الفارابي في رسالته في احصاء العلوم في فصول خمسة : الأول : في علم اللسان وأجزائه ، الثاني : في علم المنطق وأجزائه ، الثالث : في علم التعاليم وهو العدد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلوم الحيل ، الرابع : في العلم الطبيعي وأجزائه وفي العلم الإلهي وأجزائه ، الخامس : في العلم المدني وأجزائه وعلم الفقه وعلم الكلام .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فائدة احصاء العلوم لأجل تشويق العلماء والحكماء والطلاب لاختيار العلم الذي يريده

يحصي الفارابي أولاً عناوين الفصول الخمسة التي يحتوي عليها الإحصاء ثم يبيّن الى ما في الكتاب من فوائد عامّة للمعرفة ولمحبي المعرفة والشوق في العلوم ، فالكتاب يساعد على أن يعرفوا موضوع العلم الذي يريدون أن يتعلّموه ، ويبصرّهم بمنفعته العلم والغاية منه ، ويمكنّهم من أن يوازنوا بين العلوم ليتطلبوا أفضل العلوم وأوثقها ، وأن يميّزوا بين العالم الحقيقي وغيره ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انما العلم ثلاثة : آية محكمة ، وفريضة عادلة ، وسنّة قائمة ، وما خلاهن فضل . ويقسّم الفارابي احصاء العلوم خمسة فصول :

الفصل الأول :

في علم اللسان وفروعه من اللغة والنحو والصرف والشعر والكتابة والقراءة وبيان قاعدة كلية في معنى القانون والقاعدة ثم بحث في الأجزاء السبعة التي يتألف منها علم اللسان عند جميع الشعوب وبني آدم (عليه السلام) وهي علم الألفاظ المفردة مثل زيد وعمر وعلي وحسن وعلم الألفاظ المركبّة مثل زيدٌ قائم ، وعمر جاهل ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وقوانين الألفاظ عند المركبّة وقانون القراءة عند جميع الناس .

ومن أقوى فصول الكتاب الفصل الثاني :

الذي عقده الفارابي في علم المنطق ومنفعته وضرورته لمن أقدم على الدراسات العلميّة وأوضح موضوع المنطق وهو التصور والتصديق ، وهو الصناعة التي نستفيد نقف بها على ما هو حق بيقين ، وما هو باطل بيقين ، والقضايا المختلفة التي يستعملها المنطق البرهان ، والجدل ، والخطاب ، والشعرية ، والسفسطائية ، وأشار الى مختلف

أبـواب المنـطق في عـلاقتهـا بهـذه القضـايـا وفقـاً لقـانـون أرسـطو وهي المقـولات : قاطغيورياس أوبارى أرينياس والبرهان انولوطيقا والقيـاس انولـوطيقا الأولى والمواضع الجدليه (طوبيقا)والحكمةالمموّهة سوفسطيقا والخطابة ريطوريقـا والشعر (بـويطيقـا) وتلك هي المواد التي يحتوي عليها هذا العلم الذي هو ألزم وأهم العلوم المقديّة .

والفصل الثالث في الريّاضيات :

وينقسم الى سبعة أجزاء وأقسـام : علم العدد ، وعلم الهنـدسة ، وهـذان العلمان بحسب كتاب الأصول لاقليدس ، وعلم البصريات ، وعلم النجـوم ، أي علم الفلك الذي يبحث في الأجسام السماوية عن أشكالها ، ومقادير أجـرامها ، ونسبة بعضها الى بعض ، وعن حـركاتهـا بالقيـاس الى الأرض ، ورابـع العلوم علم المـوسيقى ، وعلم الموسيقى ليس شيئاً سوى مقياس حركات الأصـوات ، هذه هي العلوم الـرياضية عند القدماء ، سابع العلوم : السـماء والعالم وهـو عبارة عن شكـل العالم العـام ونظامـه في أفلاكه وكواكبه وطبقاته ولكن تكون الدراسـة اجماليـة ، ثامن العلوم : يبحث فيـه عن تكوّن المعدن والنبات والحيوان وهذا يُسمّى (علم الكون والفساد) ، تاسـع العلوم : هو الذي يبحث فيه عن حوادث الحرّ والبرد والسحاب والمطر والثلج والرعد والبرق وقوس قزح والهالات والنور والـظلمة وتصـاريف الريـاح والأنهار والبحار ومـا يكون من الغيـوم والضبـاب والـطلّ والشهب وذوات الأذنـاب وهـذا العلم يُسمّى (الآثـار العلوية) ، عاشر العلوم : علم النبات والبحث عن أجناسـه ، وأنواعـه ، وخواصّـه ، ومنافعه ، ومضاره ، وما ينبت على رؤوس الجبال ، وعلى شواطىء الأنهار .

الفصل الرابع في العلوم :

علم الإنسـان ، وفي هـذا العلم يبحث عن أمـرين تـركيب جسـده وهـو علم التشـريح ، ومعـرفة نفسـه ومـا يلزمهـا وهي الحـواس الخمس ، ومـا فيهـا من الحس المشترك ، والقوّة المخيّلة ، والمفكرة ، والذاكـرة ، ان للنفس قوة شهـوية وهي للنبـات أقرب ، وقوة غضبية وهي من الحيوان أقرب ، وقوة عاقلة وهي الى الملائكة أقرب .

الفصل الخامس في العلم الإلهي أو الكلي أو العلم الأعلاء :

ومنهـا قسم سمّوه الأمـور العامـة مثل : مـا هو الـوجود ، والمـاهيّه ، والـوحـدة ، والكثرة ، والوجوب ، والامكان والامتناع ؟ مثال ذلك : ان الوحدة في جسم الإنسان

ظاهرة فهو واحد من جهـة لكنه كثـيرٌ من جهات أخـرى ، ومنها قسم للنـظر في اثبات خالق الكون والدلالة على وحدته وتفردّه واثبات صفاته تعالى وبيان أنها لا توجب كثـرة في ذاته ، ومنها قسم للنظر في اثبات الجواهر المتجردة وهو العقول والنفوس والملائكة ، ومنها قسم للنظر في أحوال النفس البشرية بعد الموت ، ومنها قسم في النـظر في مبادىء العلوم كلها ، فهذه خمس علوم سمّوها (علم ما وراء الطبيعـة) ولخصّها ابن سينـا في كتاب (الشفاء والإشارات) .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ([illegible])

المرحلة الأولى في تعريف الفلسفة وموضعها المقدمة في تعريف الفلسفة

الفلسفة علم يُبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات ومبادئها وعلّتها الأولى لاستكمال النفس الانسانية في جانبي العلم والعمل وهذا هو المراد من قول سيّد الرُسل في دعائه الى ربّه حيثُ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ربّ أرنا الأشياء كما هي ، وللخليل (عليه السلام) حيث سُئل : ربّ هب لي حكماً . والحكم هو العلم بحقائق الموجودات كما هي والى العملية أشير قوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ وقول سيّد العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قال : رحم الله إمرءٍ أعدّ لنفسه واستعدّ لرمسه وعلم من أين وفي أين والى أين وقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تخلقوا بأخلاق الله يعني في الإحاطة بالمعلومات والتجرّد عن الجسمانيات .

وأما ما ذكره بعض الفلاسفة في تعريف الفلسفة من أنها هي العلم بالموجودات بما هو موجوده كما عن الفارابي أو الفلسفة هي استكمال النفس الانسانية بتصوّر الأمور والتصديق بالحقائق النظرية كما عن الشيخ ابن سينا ، أو ضرورة الانسان عالماً ، عقلياً ، مضاهياً للعالم العين ، وغير ذلك من التعارف فمحدوث فراجع الى المطوّلات .

موضوع الفلسفة

ذكرنا في كتابنا بداية الفلسفة الاسلامية أن الحكماء والفلاسفة اختلفوا في موضوع الفلسفة :

١ ـ موضوع الفلسفة عند أفلاطون : جواهر الأشياء ، وبعبارة أخرى هو الكائن الحقيقي من كل شيء .

٢ ـ موضوع الفلسفة عند أرسطو المعلّم الأول : هو الموجود الأساسي من حيث هو موجود ، وهذا الموجود الأساسي هو جوهر الحقيقة المطلقة من كلّ كائن .

٣ ـ موضوع الفلسفة عند الفارابي المعلم الثاني : الموجودات بما هي موجودة .

٤ ـ موضوع الفلسفة عند ابن سينا : الموجود من حيث هو موجود .

٥ ـ موضوع الفلسفة عند ملاّ صدراء الشيرازي : حقائق الموجودات .

٦ ـ موضوع الفلسفة عند ملاّ هادي السبزواري الموجود المطلق وبعبارة أخرى الموجود المرسل الغير مقيّد بخصوصية .

٧ ـ موضوع الفلسفة عند «كانت» : هو الإله الذي هو أساس كل كائن ، ومبدء كل حقيقة والانسان الذي هو أشرف الكائنات الأرضية .

٨ ـ عند الأستاذ جوفروا موضوع الفلسفة : لم يحدّد موضوعه ،

٩ ـ موضوع الفلسفة عند المؤلف السيّد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي الموجودات المندرجة تحت مطلق الوجود .

١٠ ـ موضوع الفلسفة عند العلامة الطباطبائي ،التبريزي : الموجود بما هو موجود .

في شرف الحكمة

وقد ذكر الملاّ صدراء الشيرازي بقوله في مقدمة الأسفار ص ٢٢ : ثم لا يخفى شرف الحكمة من جهات عديدة منها : أنها صارت سبباً لوجود الأشياء على الوجه الأكمل والوجود خيرٌ محض ولا شرف الاّ في الخير الموجودي ، وهذا المعنى رموزٌ في قوله تعالى : ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ وبهذا الاعتبار سمّى الله تعالى نفسه حكميا في مواضع شتى من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من حكيم حميد ، ووصف انبياءه وأولياءه بالحكمة وسمّاهم ربانيينّ حكماء بحقائق الهويات فقال : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بما آتيتكم من كتاب وحكمة** ﴾ وقال خصوصاً في شأن لقمان :

﴿ **ولقد أتينا لقمان الحكمة** ﴾ كلُّ ذلك في سياق الإحسان ومعرض الإمتنان ولا معنى للحكيم الاّ الموصوف بالحكمة المذكورة حدها التي لا يستطاع ردّها ، ومن الواضح المعروف أن ليس في الوجود أشرف من ذات المعبود ، ورسله الهداة أوضح سبله .

مقدمة في تعريف الفلسفة وموضوعه وغايته

(الحكمة الإلهية) والفلسفة الربّانية علمٌ يبحث فيه عن أحوال الموجود بما هو موجود ، وموضوعها الذي يُبحث فيه أعراضه الذاتية هو الموجود بما هو موجود ، وغايتها معرفة الموجودات على وجه كلّي وتميزها عمّا ليس بموجود حقيقي ، وبيان ذلك أن الإنسان يجد من نفسه أن لنفسه حقيقة وواقعية وأن هناك حقيقة وواقعيّة وراء نفسه وأنّ له أن يصيبها فلا يُطلب شيئاً من الأشياء ولا يقصده إلاّ من جهة أنه هو ذلك الشيء في الواقع ولا يهرب من شيء ولا يندفع عنه إلاّ لكونه هو ذلك الشيء في الحقيقة فالطفل الذي يطلب الضرع واللبن مثلاً إنما يطلب ما هو بحسب الواقع لبن لا ما هو بحسب التوهّم والحسبان ، كذلك الإنسان الذي يهرب من حيوان سبع إنما يهرب مما هو بحسب الحقيقة سبع لا بحسب التوهم والخراقة .

فالحكمة الإلهية في العلم الباحث عن أحوال الموجود بما هو موجود ويسمّى أيضاً الفلسفة الأولى ، والعلم الأعلى موضوعه الموجود بما هو موجود وغايته تمييز الموجودات الحقيقة عن غيرها ومعرفة العلل العالية للوجود وبالأخص العلة الأولى التي اليها تنتهي سلسلة الموجودات واسمائه الحسنى وصفاته العليا وهو الله تعالى عزّ اسمه .

فصل في الأمور العامة وفيه مقاصد

المقصد الأول في الوجود

قال صاحب الأسفار اختلفوا في الوجود هل هو كلّي أو جزئي وفي أنه واجب أو ممكن ، والحال اتفقوا على أنه أظهر الأشياء وأعرفها عند العقل ، ولذا ذكر ملاّ هادي أنه أظهر الأشياء بقوله :

مَفْهُومُهُ من أَظْهَرِ الأَشْيَاء وَكُنْهُهُ في غَايَةِ الخَفَاءِ

وأنه غنيّ عن التعريف وأنّ ما ذكروا له من المعرفات تعريف لفظيّ ، ولذا قال السبزواري :

مُعرَّف الوُجُودِ شَرْحُ الإسْمِ وَلَيْسَ بِالحَدِّ ولا بالرَّسْمِ

ولذا ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في النجاة أن الوجود لا يمكن أن يشرح بغير الإسم لأن الوجود مبدء أول لكل شرح فلا شرح له بل صورته ، تقوم في النفس بلا توسّط شيء .

في معنى الوجود وتعريفه :

عرّف المتكلمون الوجود بأنّه الثابت العين ، والعدم هو المنفيّ العين ، وقال بعض الفلاسفة : إنّ الوجود هو الذي يمكن أن يخبر عنه ، والعدم الذي لا يمكن أن يخبر عنه ، وأورد بعضهم على كلا إشكالات لا جدوى من ذكرها ، لأن الوجود أشهر من أن يُحدّ بحدّ ، أو يرسم برسم ، لأنه أعرف الأشياء ، فلا يمكن أن يُعرّف بحدّ ولا برسم ، ومفهوم الوجود واضح لكل أحد ، ألاّ أن كنهه مخفي ، مما يُذكر الوجود من المعرّفات فإنما هو شرح لفظي يقصد به تبديل اللفظ بلفظ أوضح منه مثل سُدانة نبتٌ مفهوم الوجود أي معنى الوجود من أعرف الأشياء ، فكل أحد يعرفه وحقيقته في غاية الخفاء فلا يعرفه غير علاّم الغيوب بل كنهه الأشياء مخفيٌ على الذهن .

المقصد الثاني في أصالة الوجود

بيان ذلك أن الانسان والشجر والحجر وغيرها كلّها مشتركة في الوجود ، ومختلفة في الماهية أي الحقيقة ولهذا تكون ماهية الإنسان غير ماهية الشجر ، وهكذا وعلى هذا فكل موجود يحتوي على وجود وماهية في الذهن ، وموجودان بوجود واحد في الخارج ، وانما الكلام في أن الأصل هو الوجود ، والماهية أمرٌ انتزاعي كما ذهب اليه أكثر الفلاسفة ، أو الأصل ماهية والوجود أمرٌ اعتباري كما ذهب اليه شيخ الاشراق شهاب الدين السهروردي الزنجاني .

والدليل على أن الوجود أصل الماهية ، أن الوجود نبع كل شرف ، فإن كل خير من الوجود ، ولو كان الوجود أمراً اعتباريا لم يكن مصدر الخيرات إذ الشيء الاعتباري لاخير فيه .

والثاني : الفرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني ، وفي الوجود الخارجي يترتب عليه الأثر بخلاف الوجود الذهني لأن الماهية لها تحقّق في الذهن والخارج فلو كانت هي الأصل لم يكن فرقٌ بين الماهية الخارجية والذهنية وحيث نرى الفرق فإن الماهية الخارجية يترتب منها الأثر نعرف أن الفارق هو الوجود وهو المتحقق في الخارج دون الماهية .

الثالث : ما قاله السبزواري (رحمه الله) :

كَيْفَ وبـالكَوْنِ ، عن استِـوَاء قَـدْ خَـرَجَتْ قَـاطِبَـةُ الأَشْيَـاء

بيان ذلك لو كان الوجود اعتباريّا فماذا يخرج الماهية من العدم إلىٰ الوجود ، لم يكن فرق بين أقسام المهيات وانما الوجود خرجت الماهية من العدم الى الخارج ولو كان الوجود اعتباريا لم يكن مخرج للماهية عن احدى حالتيه الى الحالة الأخرى ، اذ الأمر الاعتباري لا تحقّق له ولا اعتبار له في الأثر .

المقصد الثالث في أن الوجود زائد على الماهية وعارض لها

ومعنى ذلك أن المفهوم من أحدهما غير المفهوم عن الآخر فللعقل أن يجرّد الماهية (وهي ما يقال في جواب ما هو) عن الوجود فيعتبرها واحدها فيعقلها ثم يصفها بالوجود وهو معنى العروض فليس الوجود عيناً للماهية ولا جزءً لها ، واتفق الحكماء والمتكلمون على أنّ ماهيّة الممكن كالإنسان هي عين وجوده في الخارج لأنه يستحيل تحقق الماهية في الأعيان منفردةً عن الوجود ، ولذا قال السبزواري في منظومته :

إنّ الـوُجُـودَ عَـارِضُ الماهية تَـصَـوُّرا واتَّحـدا هُـوِيَّـة

- يعني في الخارج - والدليل على ذلك أنه لو كان الوجود عين الماهية لم يكن اثبات الوجود للماهية محتاجاً إلى الدليل كما أنك اذا أردت اثبات الإنسان للإنسان لم يحتج الى الدليل ، لكنه محتاج الى الدليل فإنك اذا قلت العقل موجود سُئل عنك بأي دليل تقول ذلك فليس الوجود عين الماهيّة .

الدليل الثاني على أن الوجود غير الماهية : أنه لو كان الوجود عين الماهية لزم اتحاد الحقائق لأن الوجود مشترك بين جميع الماهيات فلو كانت الماهية عينه لزم اتحادها لأن المتحد مع المتحد متحد ، لكن الاتحاد في الماهيات باطل فالعيّنة باطلة .

والدليل الثالث : أن الماهية متساوية النسبة في نفسها الى الوجود والعدم ولو كان الوجود عيناً أو جزءً لها استحالت نسبتها الى العدم الذي هو نقيض الوجود فالعيّنة باطلة أساساً .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقصد الرابع في أن الوجود مشترك معنوي

والدليل على اشتراك الوجود : أنه يحمل الوجود على موضوعاته بمعنى واحد اشتراكاً معنوياً ، مثل الانسان موجود ، والشجر موجود ، والحيوان موجود ، والدليل الثاني : انا نقسم الوجود الى أقسامه المختلفة مثل تقسيمه الى وجود الواجب ووجود الممكن ، وتقسيم وجود الممكن الى وجود الجوهر ووجود العرض ثم وجود الجوهر الى العقل والنفس والمادة والصورة والجسم ، ووجود العرض الى أقسامه والمعلوم أن القسيم يتوقف في صحته على المقسم ووجوده من الأقسام ، ومن الدليل أن العدم يناقض الوجود وله معنى واحد إذ لا تمايز في العدم ، فللوجود الذي هو نقيضه معنى واحد والاّ ارتفع النقيضان وهو محال .

المقصد الخامس في الوجود الخارجي والذهني

المشهور بين الحكماء والفلاسفة أن للماهيات وراء الوجود الخارجي وهو الوجود الذي يترتب عليها فيه آثار المطلوبة منها وجوداً آخر لا يترتب عليها فيه الآثار ويسمى وجوداً ذهنياً ، فالإنسان الموجود في الخارج قائم لا في موضوع بما أنه جوهر ويَصح أن يفرض فيه ابعاد ثلاثة بما أنه جسم وبما أنه نبات وحيوان وانسان ذو نفس نباتية وحيوانية وناطقة ويظهر سعة أثار هذه الأجناس والفصول وخواصها والانسان الموجود في الذهن المعلوم لنا إنسان ذاتاً واجد لحدّه غير أنه لا يترتب عليه شيء من تلك الآثار الخارجية ، وذهب بعضهم الى انكار الوجود الذهني مطلقا وأن علم النفس شيء اضافة خاصة منها اليه ويردّه العلم بالمعدوم اذ لا معنى محصّلاً للاضافة الى المعدوم . واستدل المشهور على ما ذهبوا اليه من الوجود الذهني بوجوهٍ :

أحدها : أنّا نحكم على المعدومات بأحكام ايجابية كقولنا بجزء من زيبق كذا وقولنا اجماع النقيضين غير اجماع الضدّين الى غير ذلك والايجاب اثبات واثبات شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلهذه الموضوعات المعدومة وجود واذ ليس في الخارج ففي موطن آخر ونسمّيه الذهن .

الثاني : إنّا نتصور أموراً نتصف بالكُلية والعموم كالانسان الكلّي والحيوان الكلّي والتصور إشارة عقلية لا تتحقق إلا بمشار إليه موجود وإذ لا وجود لكليّ بما هو كليٌ في

الخارج فهي موجودة في موطن آخر وهو الذهن .

وقد نفى جماعة الوجود الذهني وقالوا لو كان للأشياء وجود في الذهن للزمْ أن تكون عقولنا مجتمعاً للمتناقضات فتجتمع فيهـا الحرارة والبـرودة عند تصـوّر النار والثلج في الـذهن وأن تكون البحـار والجبال والكـواكب في أذهاننـا لأن وجـود الشيء في المحـل يوجب أتصافه به وحمله عليه وأجيبوا بأن الموجـود في الذهن ليس عـين الثلج والنار ولا الجبال والكواكب بل صور هذه الأشياء وأشباحها تماماً كما هي الحال في المرأة وعليه فلا يلزم اتصاف المحل بها على نحو الحقيقة .

المقصد السادس في الوجوب والامكان والامتناع

البحث في المواد الثلاث الوجوب والامكـان والامتناع في الحقيقـة بحث عن انقسام الـوجود الى الـواجب والممكن والبحث عن الممتنع تبعي ، وانحصـار المواد الثـلاث في الوجوب والامكان والامتناع أن كل مفهوم اذا قيس الى الوجود فإما أن يجب له الوجود فهو الواجب أو يمتنـع وهو الممتنـع أولا يجب ولا يمتنع وهـو الممكن فإنـه اما أن يكـون الوجود له ضروريا وهو الواجب الوجود أو يكون العدم له ضرورياً وهـو الامتناع وامـا أن لا يكـون شيءمنهما لـه ضروريـا وهـو الممكن وهي واضحـة المعـاني ولا يحتـاج الى التعريف .

فصل في الاقسام الثـلاثة

كلٌ واحدة من المواد ثلاثة أقسام ما بالـذات وما بـالغير ومـا بالقيـاس الى الغير فـلا امكان بالغير ، والمراد بما بالذات أن يكون وضع الذات كافياً في تحقّقه وان قطع النـظر عن كل ما سواه وبما بالغير ما يتعلّق بالغير وبما بالقياس الى الغير أنه اذا قيس الى الغير كان من الواجـب أن يتصـف بها فالوجوب بالذات كما في الواجب الوجود تعـالى فإنّ ذاته بذاته يكفي في ضرورة الوجود له من غير حاجة الى شيء غيره والوجوب بالغير كما في الممكن الوجود الواجب وجوده بعلّته وهو الله تعالى والوجوب بالقياس الى الغير كـما في وجود أحد المتضائفين اذا قيس الى وجود الآخر فإن وجود العلو اذا قيس اليـه وجود السفل يأبى إلّا أن يكون للسفل وجود فلوجود السفل وجوب بالقياس الى وجـود العلو وراء وجوبه بعلّته .

والامتناع بالذات كما في المحالات الذاتية كشريك الباري واجتماع النقيضين والامتناع بالغير كما من وجود المعلول الممتنع لعدم علته وعدمه الممتنع لوجود علّته والامتناع بالقياس الى الغير كما في وجود أحد المتضائفين اذا قيس الى عدم الآخر وفي عدمه إذا قيس الى وجود الآخر والإمكان بالذات كما في الماهيّات الإمكانية فإنها في ذاتها لا تقتضي ضرورة الوجود ولا ضرورة العدم والإمكان بالقياس الى الغير كما في الواجبين بالذات المفروضين ففرض وجود أحدهما لا يأبى وجود الآخر ولا عدمه اذ ليس بينهما عليّة ولا معلولية ولا هما معلولاً علة ثالثة .

وأما الإمكان بالغير فمستحيل لأنا اذا فرضنا ممكناً بالغير فهو في ذاته اما واجب بالذات أو ممتنع بالذات أو ممكن بالذات إذ المواد منحصرة من الثلاث والأولان يوجبان الانقلاب والثالث يوجب كون اعتبار الإمكان بالغير لغواً .

المقصد السابع في احتياج الممكن الى المؤثر ضروريٌ

وبيان ذلك أن كل عاقل اذا تصوّر الممكن ما هو الاحتياج الى المؤثّر حكم بنسبة أحدهما الى الآخر حكماً ضرورياً لا يحتاج معه الى البرهان ولهذا اذا مثّل للمتشكّك في هذه القضية حال الوجود والعدم بالنسبة الى الماهيّة بحال كفتي الميزان وأنهما كما يستحيل ترجيح احدى الكفتين على الأخرى بغير مرجّح كذلك الممكن المتساوي الطرفين حكم بالضرورة الحاجة الى المؤثّر .

المقصد الثامن في أنّ الممكن الباقي محتاج الى المؤثر .

ذهب جمهور الفلاسفة والمتأخرّون من المتكلّمين الى أنّ الممكن الباقي محتاج الى المؤثّر وخلاصة الكلام أنه كلُّ من قال بأنّ الإمكان علّة تامّة في احتياج الأثر إلى المؤثّر حكم بأن الممكن الباقي مفتقرٌ الى المؤثّر .

المقصد التاسع في الجواهر والأعراض وفيها فصول

الفصل الأول في قسمة الممكنات : اعلم أن كل ممكن موجود إما أن يكون موجودا لا في الموضوع وهو الجوهر ، وإما أن يكون موجوداً في موضوع وهو العرض ، ونعني بالموضوع المحلّ المتقوّم بذاته المقوّم لما يحلّ فيه ، فإنّ المحلّ اما أن يتقوم بالحال ، أو

يقوّم الحال ، اذ لا بد من حاجة أحدهما الى الآخر ، فالأوّل يُسمى المادّة ، والثاني يُسمّى الموضوع ، والحال في الأول وهو الذي يتقوّم بالحال يسمى صورة ، وفي الثاني يسمى عرضاً .

والجوهر على خمسة أقسام : فإنّ الجوهر اما أن يكون مفارقاً في ذاته وفعله وهو المسمّى بالعقل أو مفارقاً في ذاته لا في فعله وهو النفس الناطقة فإنها مفارقة للمادّة في ذاتها وجوهرها دون فعلها لاحتياجها الى الآلة في التأثير ولا يمكن أن يكون مفارقاً في فعله دون ذاته لأنّ الاستغناء في التأثير يستدعي الاستغناء في الذّات وإما يكون مقارناً للمادة فإما يكون محّلاً وهو الهيولى أو حآلاً وهو الصورة أو ما يتركب منهما وهو الجسم فهذه أقسام الجواهر الخمسة .

الفصل الثاني في الأعراض :

والأعراض تسعة ، والمقولات والأجناس العالية هي التسع العرضيّة وهي الكم والكيف والأين ومتى والوضع والجدّة والإضافة وأن يفعل وأن ينفعل هذا ما أجمع عليه الفلاسفة المشاؤون من عدد المقولات وذهب بعضهم الى أنها أربع بجعل المقولات النسبيّة وهي المقولات السبع الأخيرة واحدة وذهب شيخ الاشراق الشيخ شهاب الدين السهروردي الزنجاني (المقتول في حلب سورية في سنة ٥٨٥ هـ) الى أنها خمس وزاد على هذه الأربعة الحركة وذهب أرسطو ومن تابعه من فلاسفة المسلمين الى أنّ الأعراض تنحصر في تسعة أقياس ، فإنهم بعد أن قسموا الموجود الى واجب وممكن قالوا ان الممكن إن استغنى عن الموضوع فهو الجوهر وإن احتاج اليه. فهو العرض وقسموا العرض الى تسعة أقسام .

الفصل الثالث في تفصيل الأعراض :

١ ـ الكم : وهو القابل للمساواة واللا مساواة لذاته وينقسم الكم الى متصل ومنفصل والمتصل هو الذي يمكن أن يُفرض فيه أجزاء تتلاقى عند حدّ واحد مشترك يكون بداية لأحد القسمين ونهاية للقسم الآخر مثال ذلك الخط الممتد فإنك اذا قسمت خطّا الى جزئين كانت النقطة هي الحد المشترك بينهما بمعنى أن نصف الخطّ الأول ينتهي عند النقطة ومنها يبتدىء النصف الثاني وكذلك اذا قسمت السطح الى جزئين فإن نصفه الأول ينتهي الى خط ونصفه الآخر يبتدىء من هذا الخط وهو الحدّ المشترك بينهما

ثم إنّ من المتّصل ما ينقسم الى الطول والعرض كالسطح ومنه ما ينقسم الى الطول والعرض والعمق وهو الجسم . أما الكم المنفصل فلا يُوجد حدّ مشترك بين أجزائه كالعدد فإذا أشَرت الى ستة من عشرة فالأول من الأربعة الباقية سابع بالنسبة الى الستة، والسادس من الستة خامس بالنسبة الى الأربعة وليس بين العددين حدّ مشترك والبحث عن الكم المتصل يدخل في علم الهندسة وعن المنفصل في علم الحساب ومن هنا تتبينّ الصلة الوثيقة بين العلمين .

٢ ـ الكيف : والمعروف عند أكثر الفلاسفة أنه يَشمل الأعراض المحسوسة بأحد الحواس الخمس الملموسات كالحرارة والبرودة والمبصرات كالأضواء والألوان والمسموعات كالأصوات ، والحروف ، والمذوقات كالحلاوة والحموضة ، والمشمومات كالروائح ، ويشمل أيضاً الصفات النفسانية كالعلم والظن والشهوة والارادة .

٣ ـ الإضافة وهي نسبة شيء الى شيء بالقياس الى نسبة أخرى كالأبوة والنُبوة فإذا نسبت الابن للأب فقد نسبت أيضاً الأب للابن .

٤ ـ الوضع : كالقيام والقعود والنوم .

٥ ـ الأين : وهو نسبة الجسم الى المكان بالحصول فيه ويكون بنحو الحقيقة كالكون في نفس الحيّز الذي يشغله وبنحو الجاز كما لو قُلت فلان في الدار وفي السوق فإنّ جسمه لا يستغرق جميع الدّار ولا جميع السوق وقال قوم لا وجود للمكان وإلاّ احتاج المكان الى مكان ويتسلسل وقال آخرون إنّ المكان أشبهه شيء بالهيولي فهي تقبل كل صورة وهو يقبل كل جسم وقد نسب هذا القول الى أفلاطون ومهما يكن فإنّ الذي نفهمه من المكان هو ما أشرنا اليه من نسبة الجسم الى الحيّز الذي يَشغلُه .

٦ ـ المتى : وهو نسبة الشيء الى الزمان الذي وقع فيه كقولك فعلت كذا في الساعة الثانية من: ـ ٢ ـ ٢ ـ ٦٠ ـ أو في ظرف من الزمان الذي تذكره كقولك فعلته في رجب فإن الفعل لم يستغرق الشهر بكامله وقال جماعة : إن الزمان جوهر مجرّد عن المادّة لا يقبل العدم ، وقال آخرون : أنّه الفلك الأعظم لأنّه محيط بكل شيء ، وقال ثالث : أنه حركة الفلك وقال أرسطو : ليس الزمان نفس الفلك ولا حركة الفلك وانما هو مقدار حركة الفلك لأنه يتفاوت بالزيادة والنقصان وهو عنده كم متصل وقال الأشاعرة إنّ الزمان متجرّد الأجزاء فيكون كمّاً منفصلاً ومهما يكن فإن المفهوم من الزمان أنه معنى

اعتباريٌ ينتزع من تقدم شيء على آخر فيقال للمتقدم ماضٍ وللمتأخر عنه حال أو مستقبل .

٧ ـ الملك : كقولك فلان له مال أو مكتبة .

٨ ـ الفعل : وهو نسبة بين الشيء وبين ما يؤثر فيه مادام مؤثراً كقولك كسرت الابريق ، فإذا استقر الفعل خرج عن المقولة .

٩ ـ الانفعال : وهو أن يتأثر الشيء بالغير كقولك كسرت الإبريق فانكسر ، فقبول الإبريق للكسر يُسمى انفعالاً وقد نظم بعضهم بيتين ذكر فيهما أمثلة المقولات العشر

زيد الطويل الأزرق ابن مالك   في بيته بالأمس كان متكّي
في يده سيف لواه فالتوى   فهذه عشر مقولات سوا

فزيد مثال للجوهر ، والطويل للكم ، والأزرق للكيف وابن للإضافة ، وفي بيته للأين وبالأمس للمتى ومتكيّ للوضع وفي يده سيف للملك ولواه للفعل والتوى للإنفعال .

العناصر البسيطة أربعة كرة النار والهواء والماء والأرض على قول قدماء الفلاسفة

وكان القدماء من علماء الطبيعة يعدّون العناصر أربعاً وأخذ الالهيون ذلك أصلاً موضوعيّاً ، وقد أنهاها الباحثون أخيراً الى ما يقرب من مائة وبضع عنصر .

الفصل الرابع في المادة والصورة :

بيان ذلك أن كلاً من المادة والصورة محتاجة الى الآخر وأن التركيب بينها اتحاديّ فالصورة محتاجة الى إعادة في تعيّنها وتشخّصها ، فإنّ الصورة انما يتعينّ نوعها باستعداد سابق تتحمله المادة وهي تقارن صورة سابقة وهكذا وأيضاً هي محتاجة الى المادة في تشخصها أي في وجودها الخاصّ بها من حيث ملازمتها للعوارض المسمّاة بالعوارض المشخّصة من الشكل والوضع والأين ومتى وغيرها وأما المادّة فهي متوقفة الوجود حدوثاً وبقاءً على صورة ما من الصور الواردة عليها تقوم بها وليت الصورة علّة تامة ولا علّة

فاعلية لها لحاجتها في تعيّنها وتشخصّهـا الى المادة والعلة الفـاعليّة انمـا تفعل بـوجودهـا الفعلي ، فالفاعل لوجود المادة جوهر مفارق للمادة من جميع الجهـات ، فهو عقـلٌ مجرّد أوجد المادة بإرادة الله وبإذنه لأنه لا مؤثّر في الكون إلا الله تعالى . .

أزِمَّــة ا لامُــورِ طُــرّاً بِــيَــدِهِ والكُــلُّ مُسْـتَمِــدَّةٌ مـن مَــدَدِه

وكل جنود مبـدء المبادي وهـو الخالق المتعـال تعالى عـزّه فراجـع الى بدايـة الفلسفة الإسلامية الجزء الأول ص ٩٩ تأليف المؤلف الحقير .

المرحلة الثانية في ما يتعلق بالواجب تعالى من اثبات ذاته وصفاته وأفعاله وفيها مقاصد

المقصد الأول في اثبات ذاته تعالى :

اعلموا يا اخواني أنّ هذا القسم من الحكمة والفلسفة التي حاولنا الشروع اختصاراً فيه هو أفضل أجزائها وهو الإيمان بالله وآياته واليوم الآخر المشار اليه في قوله تعالى : ﴿ والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه و رسله ﴾ وقوله تعالى : ﴿ من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ .

مراتب التوحيد أربعة :

اعلم ان مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات ، وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الآثار ، وبعبارة أخرى : توحيد العوام وتوحيد الخواصّ ، وتوحيد خاصّ الخاصّ ، وتوحيد أخصّ الخواصّ ، والأولى مدلول كلمة لا إله الاّ الله ، والثانية معنى كلمة لا هو إلا هو ، والثالثة مفاد لا حول ولا قوة الاّ بالله ، والرابعة تشير الى أن لا مؤثر في الوجود إلاّ الله .

والشيعة الإثنا عشرية البالغ عددهم في هذا التاريخ اربعمائة مليون نسمة في العالم تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الأولى وتساهم بعض طوائف المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ، ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد الخاص ومجموع توحيد الذات يعني الله تعالى واحد بالذات وتوحيد الصفات يعني الله تعالى عالم حيّ قدير أزليّ أبديّ وصفاته تعالى عين ذاته وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار وآخذوها من امامهم الأعظم سيّد الموحدين ورئيس العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة بلا فصل رسول الله (صلوات الله عليهما) حيث قال في نهج البلاغة : أوّل الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده

الاخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفات . . الى آخر كلامه (سلام الله عليه) فراجع .

وجود الله تعالى :

اعلم ان وجوده تعالى لكمال ظهوره ، وغاية وضوحه أجلّ سن أن يحتاج الى برهان ودليل ، وأوضح من أن يتوقف على دليل وبرهان فإنّ العيان يغني عن البيان ، والوجدان يكفي عن الشاهد والبرهان ، وفي دعاء عرفة لسيّد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) يقول : كيف يُستَدل عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ اليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك متى يكون هو المظهر لك متى غِبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بَعُدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عَمِيت عينٌ لا تراك . . الى آخر الدعاء .

ما أتى أحدٌ من الفلاسفة القدماء والمتأخرين بلفظ موجز بمثل كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في اثبات وجود الله تعالى .

في اثبات وجوده تعالى على طريق الفلاسفة

الأول دليل الصدّيقين وبيانه :

وأشد البراهين وأشرفها الى وجود الله هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود ، وهو برهان الصديقين على قول ملّا صدراء (رحمه الله) في الأسفار في السفر الثالث : الذين يتشهدون به تعالى عليه ، ويتشهدون بذاته على صفاته وبصفاته على أفعاله واحداً بعد واحد ، وقد أشير في القرآن المجيد الى تلك الطريق بقوله تعالى : **﴿ أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾** .

البرهان الثاني :

حقيقة الوجود التي هي أصيلة لا أصيل دونها وصدفة لا يخالطها غيرها لبطلان الغير فلا ثاني لها ، واجبة الوجود لضرورة ثبوت الشيء لنفسه وامتناع صدق نقيضه وهو العدم عليه ، ووجوبها اما بالذات أو بالغير لكن كون وجودها بالغير خلفٌ اذ لا غير

هناك ولا ثاني لها فهي واجبة الوجود بالذّات .

البرهان الثالث :

الماهيّات الممكنة المعلولة موجودة فهي واجبة الوجود لأن الشيء ما لم يجب لم يوجد ، ووجوبها بالغير إذ لو كان بالذات لم يحتج الى علّة ، والعلّة التي بها يجب وجودها موجودة واجبة وجوبها إمّا بالذات أو بالغير وينتهي الى الواجب بالذات وهو الله تعالى لاستحالة الدور والتسلسل .

البرهان الرابع :

لو كان هناك واجبان فصاعداً امتاز أحدهما عن الآخر بعد اشتراكهما في وجوب الوجود وما به الامتياز غير ما به الاشتراك ولازم التركيب الحاجة الى الأجزاء وهي تنافي الوجوب الذاتي الذي هو مناط الغنيّ الصرف .

البرهان الخامس :

البرهان الخامس برهان الحركة ، قال الحكيم الطبيعي الناظر في الجسم بما هو واقع في التغيّر وهو موضوع علمه بأنّ الحركة لا بدّ لها من محرّك والمحرّك لا محالة ينتهي الى تحرك غير متحرك أصلاً ، دفعاً للدور والتسلسل من أثر الكون على المؤثر .

البرهان السادس : الكون الواسع يدل على وجود الخالق المتعال

من الذي أوجد الحياة ؟ ومن الذي أوجد هذا الكون الواسع ؟ إن الله تعالى يأمرنا أن نتتبع السماء والأرض ، وأن ننظر الى ما خلق من عوالم الكون من كواكب وشموس ومجرات وسدم وكيف تتكوّن النجوم وغيرها من السموات والأرضين والنظام الانساني ونظام الحيوانات وغير ذلك.

ما من بداية إلى نهاية في الواحد انطوائه عناية
فالكلّ من نظامه الكياني ينشاء من نظامه الربّاني

ولذا ورد الخبر عن الإمام الرضا (عليه السلام) في هذا المقام في أصول الكافي ص ٧٨ عن خادم الرضا (عليه السلام) قال رجلٌ من الزنادقة : أخبرني متى كان ؟ قال الامام الرضا (عليه السلام) : أخبرني متى لم يكن الله تعالى فأخبرك متى كان .

قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو الحسن الامام الرضا (عليه السلام) : إني لما نظرت الى جسدي لم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات علمت أن لهذا مقدرّاً ومنشئاً .

البرهان السابع :

البرهان السابع برهان حدوث العالم ، وبيان هذا البرهان أن أهل الكلام سلكوا سبيلاً آخراً وهو الحدوث وقال المتكلمون العالم حادث ، وكل حادث لا بدّ له من مُحدث وموجد فإن كان الموجد قديماً ثبت المطلوب لأن القديم هو واجب الوجود وإن كان حادثاً تسلسل أو دار ويُرجع هذا الدليل في جوهره إلى الدليل الثالث وقد استدل الإمام الصادق (عليه السلام) بحدوث الموجودات على مُوجدها وفي أصول الكافي ص ٨١ في جواب الزنديق قال الإمام الصادق (عليه السلام) : وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعاً صنعها ألا ترى إنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنيٌّ علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده.

المقصد الثاني في اثبات وحدانيته تعالى

ذكرنا أنّ حقيقة واجب الوجود لا ثاني لها تدلُ على نفي الزائد ونفي الشريك ، واعلم أنّ اكثر العقلاء اتفقوا على أنه واحد والبرهان عليه من العقل والنقل ، أمّا العقل فلما تقدّم من وجوب وجوده فإنه يدل على وحدته لانه لو كان هناك واجب وجود آخر لتشاركا في مفهوم كون كلٍّ واحد منهما واجب الوجود ، فإما أن يتحدّا أو لا والثاني يستلزم المطلوب وهو انتفاء الشركة والأصل يستلزم التركيب وهو باطل وإلاّ لكان كل واحد منهما ممكناً وقد فرضاه واجباً هذا خلف الوحدانيّة .

حارب الإسلام والمسلمون كافّةً عقيدة الشرك بكلّ سلاح بالبيان وأكدّ القرآن والحديث وأوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والفلاسفة والمتكلمون أسلوب ونادوا جميعاً بإله واحد لا شريك له قادر ، عالم ، قيّوم ، خالق ، رازق ، من كل وجه في الواقع وفي الذهن ، وفي الخلق ، والقدرة ، وفي الذات لا ندّ له ولا ضدّ ولا شريك ولا معبود إلاّ هو ولا وجود تامّ إلاّ لله تعالى واستدلوا على ذلك بأدلّة :

١ ـ إنّ ذات الإله تعالى بنفسها تستدعي التفرّد بالقوة والسلطان والايجاد وإلاّ امتنع وصفها بالألوهية .

٢ ـ لو وجد إلهان وخالقان فإما أن يكون أحدهما كافياً في تدبير العالم واما أن لا يكون فإن كان كافياً كان وجود الآخر عبثاً وان لم يكف كان عاجزاً وكلاهما نقصٌ ، والناقص لا يكون إلهاً وخالقاً وقوله تعالى :

﴿ **لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا** ﴾ سورة الأنبياء ، الآية : ٢١ .

الله عالم :

انه تعالى فعل الأفعال المحكمة من السموات والأرض والإنسان وغير ذلك من

الكون وكل من كان كذلك فهو عالم أما المقدمة الأولى فواضحة وحيّة لأن العالم إما فلكي أو عنصري وأرضي وآثار الحكمة والاتقان فيها ظاهرٌ مشاهد ، وأما الثانية فضروريّة لأن الضرورة قاضية بأن غير العالم يستحيل منه وقوع الفعل المحكم المتقن .

٣ ـ أنّ الله مجرّد عاقل أي عالم ، **والثاني** كل مجرّد عالم بذاته وبغيره ، لأنّ العلم عبارةٌ عن حصول المعلوم عند العالم وهو حاصلٌ في شأنه لأنّ ذاته تعالى غير غائب عن ذاته فيكون عالماً بذاته ، وأمّا **الثاني** وهو علمه تعالى بما عداه وهو الموجودات لأنه مبدء بلا واسطة أو مع الواسطة والعلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالماً بجميع الموجودات سواءً كان كليًّا أو جزئيًّا .

الله تعالى قادرٌ :

القدرة والقادر معناه هو الذي ان شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، أي لا شيء من الفعل والترك ضروريّ للفاعل والى هذا ذهب المتكلّمون وأهل الأديان قالوا إنّ الله أوجد الكون على نظامه الحالي والجميل بمشيئته ولو لم يشأ لم يكن .

٤ ـ لا إشكال في أنه تعالى حيّ هذا مما اتفّق عليه الكل لأنه عالم قادر وقد اطبقوا عليه أيضاً ، وكلُّ عالم قادر فهو حيٌّ بالضرورة مثل الشمس في رابعة النهار ، وذكر العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي في كتابه بداية الحكمة ص ١٤٦ :

في حياته تعالى :

الحيّ عندنا هو الدرّاك الفعّال فالحياة مبدأ الادراك والفعل اي مبدأ العلم والقدرة ، أو أمرٌ يُلازمه العلم والقدرة وإذا كانت الحياة تحمل علينا ، والعلم والقدرة فينا زائدتان على الذّات لأن حقيقة الإنسان حيوان ناطق ، أما العلم والقدرة وغيرهما من صفات الإنسانية زائدة أما بالنسبة الى الله تعالى عين ذاته تعالى فهو حياة وحيٌّ بالذات على أنّه تعالى مفيض لحياة كلّ حيّ ، ومعطي الشيء غير فاقد له ، وقال سقراط الفيلسوف الموّحد اليوناني : أن أخّص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيّا قيّوماً لأن العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه تعالى حيّاً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام وحفظ النظام في العالم تندرج تحت كونه تعالى قيّوماً والقيّومية صفة جامعة للكل ، وقال سقراط أيضاً : انّ علمه تعالى وقدرته وجوده وكلمته بلا نهاية ولا يبلغ العقل أن يصفها .

في أنه تعالى سميع ، بصير ، مريد :

اتفق المسلمون كافّة على أنـه مدرك والمـراد من السميع والبصـير والمريـد على تعـالى بالمسموعات والمبصرات والمدركات والدليل على كونه تعالى سميعاً بصيراً القـرآن ، فإنّ القـرآن قد دلّ عليـه واجماع المسلمـين على ذلـك وعليه تـرجع صفـة العلم والبصر الى علمه تعالى فهما تعبير ثانٍ عن أنّه لا تخفى عليه خافية والعقل دلّ على استحالة الآلات أي البصر والسمع لما سيأتي من أنه تعالى ليس جسماً ولا جسمانيّاً .

أنـه تعالى متكلم :

فلا خلاف بين المسلمين في أنّـه تعالى متكلّم قـال الله تعالى : ﴿ **وكلّم الله مـوسى تكليماً** ﴾ والمراد من كلامه تعالى عبارة عن أنّه تعالى أوجد أصواتاً وحروفـاً في جسم من الأجسام كالشجرة في قصّة موسى (عليه السـلام) تدل هـذه الأصوات والحـروف على المراد .

الحياة والعلم والقدرة :

قال الإثنا عشرية واكثر المعتزلة أن صفاتـه تعالى عـين ذاته ، فـالله حيٌّ بالـذات لا بغيرها وعالـم بالـذاتِ لا بعلـم زائد وقادر بالـذات لا بقدرة زائـدة ، وعلى هـذا قياس سائر الصفات الذاتيّة ، واستدلوا بأن القـديم واحد لا غـير وأنه ليس في الأزل إلّا الله وكل ما عداه ممكن وكل ممكن حادث وقال الأشاعرة أنّ صفاته تعالى قديمـة زائدة عـلى ذاته وقائلون بالقدماء الثمانية وهذا كفرٌ بالله .

الله تعالى ليس بجسم :

إنّ الله تعالى ليس بجسم ولا بجوهـر ولا عرض ولا في جهـة أو زمان أو مكـان ولا يحل في شيء ولا يمكن رؤيته تعالى لا في الدنيـا ولا في الآخرة اذ لـو كان جسـماً لكان حادثاً ولافـتقر إلى ميّز ولو كان في مكان أو زمان أو جهة للزم المكان والزمان والجهة مع أنه لا قديم سواه .

استحالة معرفة الله معرفة تامّة :

إذا كان الإنسان لا يقوى على معرفة نفسه ولا يتمكّن من أنْ يعرف حقيقة الرّوح أو النفس ﴿ **ويسـألونـك عن الـرّوح قـل الـرّوح من أمـر ربي ومـا أوتيتم من العلم إلّا قليلاً** ﴾ فأنـىَّ له أن يعرف خالق الرّوح وإذا كان الإنسان لا يقوى على معـرفة حقيقـة

الجاذبيّة أو حقيقة الكهربائيّة أو حقيقة الالكترون فأنّى له أن يعرف حقيقة خالق الجاذبية ، وخالق الضوء والكهرباء وخالق الالكترون وهل ترى أنّ المتناهى وهو هذا الإنسان الضعيف فيمقدوره أن يُحيط باللّامتناهى وهو الله تعالى وهذا محال .

قصور الفكر في صفاتِ الله :

القوّة المتفكرة وان كانت محيطة في غاية الإحاطة إلّا أنها لما كانت ممكنة ومحدودة بالحدود الامكانية قاصرة عن الإحاطة بالله تعالى لأنّ احاطة المحدود بغير المحدود من المستحيل في فطرة العقول ولو جزم بأنّ ما تفكرّه هو الواقع ليس إلّا كثيراً ما يقع في الخطأ إذ ليس كلّ مقدّر هو الواقع ولا كلّ واقع هو المقدّر خصوصاً في الالهيّات لأنّ العالم الإلهي عظيم في غاية العظمة وواسع في غاية الوسعة ولذا ورد النهي عن الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم) عن التفكّر في الله تعالى وتقدير عظمته وعن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : لا تقدّر عظمة الله بقدر عقلك فتكون من الهالكين . وعن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) : إياكم والتفكر في الله ، لا يزيده إلّا بُعداً .

رجوع الصفات السلبية الى سلب واحد :

وأما الصفات السلبية التي تُسمى بصفات الجلال فهي ترجع جميعها الى سلب واحد وهو سلب الامكان عنه تعالى فإنّ سلب الامكان لازمة بل معناه سلب الجسمية والصورة والزمان والمكان والحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك بل سلب كلّ نقص ٍ ثم أن مرجع سلب الإمكان في الحقيقة الى وجوب الوجود والوجوب من الصفات الثبوتية الكمالية فترجع الصفات الجلالية السلبية آخر الأمر الى الصفات الكمالية الثبوتية والله تعالى واحد من جميع الجهات لا تكثّر في ذاته المقدسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الأحد الصمد الحيّ العالم القادر الأزلي السرمدي القيّوم لا يدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار ولذا قال الامام الباقر (عليه السلام) : تكلّموا في كل شيءٍ ولا تتكلّموا في ذات الله تعالى وإيّاكم والتفكرّ في الله تعالى ولكن اذا أردتم أن تنظروا الى عظمة الله فانظروا الى عظيم مخلوقاته . وعن الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً : كلّما ميّزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود اليكم (راجع عقائد الإمامية الإثنا عشرية للمؤلف الفقير الى الله تعالى ج/١ ص ٢١) .

عينية الصفات الكمالية للذات الأحدية على طريقة الفلاسفة

« الوجه الأحدية »

ذكرنا في بداية الفلسفة الإسلامية المطبوع في بيروت لبنان مرّتين أنه استدل فيلسوف الإسلام ملاّ صدراء (رحمه الله) أنّ هذه الصفات الكماليّة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها لو كانت زائدة على وجود ذاته تعالى لم يكن ذاته تعالى في مرتبة وجود ذاته مصداقاً لصدق هذه الصفات الكماليّة فيكون ذاته بنفس ذاته عارية عن معاني هذه الصفات فلم يكن مثلا في حدّ ذاته عالماً بالأشياء وقادراً على ما يشاء والتالي باطلٌ لأنّ ذاته تعالى مبدأ كل الخيرات والكمالات ، فكيف يكون ناقصاً بذاته مستكملاً بغيره فيكون للغير فيه تأثير فيكون منفعلاً من غيره وأنه فاعلٌ لما سواه فيلزم تعدّد جهتي الفعل والانفعال وهو محال فكذا المقدم فيكون حيّاً وعالماً وقادراً وغيرهم .

الوجه الثاني :

قال المعلم الثاني أبو نصر الشيعي التركي في مقام الاستدلال على عنيّة الذات والصفات : يجب أن يكون في الوجود وجودٌ بالذات ، وفي العلم علم بالذّات ، وفي القدرة قدرة بالذات حتى تكون هذه الأمور في غيره تعالى لا بالذّات . وقال أيضاً في موضع آخر : الله تعالى كلّه وجود وكلّه علم وكلّه قدرة فكذا صفاته الاضافية ولو أنّ شيئاً فيه علم وشيئاً آخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية .

المقصد الثالث في أنه تعالى واحد

لا شريك له وأنه غير مركب

وأما أنه تعالى واحد فقد تقدم وأما أنه غير مركّب أنّ كلّ مركّب يحتاج الى أجزائه وكل مفتقر الى الأجزاء ممكن ولو كان الواجب مركّباً كان ممكناً هذا خلف باطل لأنه غير محتاج الى الغير واعلم أن التركيب قد يكون عقليّاً وهو التركيب من الجنس والفصل وقد يكون خارجيّاً كتركيب الجسم من المادّة والصورة وتركيب المقادير وغيرها والجميع نتفٌ عن الواجب تعالى .

وفي أنه تعالى ليس بمتحيّز :

والدليل عليه أنه تعالى لو كان متحيّزا لم ينفك عن الأكوان المحادثة وكل ما لا ينفك

عن الحوادث فهو حادثٌ وكل حادث ممكن فلا لا يكون واجباً هذا باطل وخلف ويلزم من نفي التحيّز نفي الجسميّة .

وفي أنه تعالى ليس بحالّ في غيره :

وهذا الحكم متفقٌ عليه بين أكثر العقلاء وخالف فيه بعض النصارى القائلين بأنه تعالى حّالٌ في المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وبعض الصوفيّة القائلين بأنه تعالى حالٌ في بدن العارفين وهذا المذهب لا شك في سخافته وبطلانه لأنّ المعقول من الحلول قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعيّة بشرط امتناع قيامه بذاته وهذا المعنى نتفٌ في حقه تعالى لاستلزامه الحاجة المستلزمة للامكان وهذا باطل .

وفي أنه تعالى ليس محّلاً للحوادث :

ذكرنا أنه تعالى واجب الوجود وأنه ينافي حلول الحوادث في ذاته تعالى والدليل على الامتناع أنّ حدوث الحوادث فيه تعالى يَدُلّ على تغيّره وانفعاله في ذاته تعالى وذلك ينافي الوجوب وأيضاً فإن المقتضى للحادث إن كان ذاته كان أزليًا وان كان غيره كان الواجب مفتقراً الى الغير وهو محال ولأنه ان كان صفة كمال استحال خلو الذات عنه وان لم يكن استحال اتصّاف الذات به .

وفي أنه تعالى ليس بمرئي :

ذكرنا أنّ واجب الوجود يقتضى نفي الرؤ ية أيضاً واعلم أنّ أكثر العقلاء ذهبوا الى امتناع رؤ يته تعالى في الدنيا والآخرة والأشاعرة خالفوا العقلاء كافّة منا وزعموا أنه تعالى مع تجردّه يصّح رؤ يته فهذا القول مخالف للعقل والبرهان والدليل على امتناع الرؤ ية أن وجوب الوجود يقتضي تجردّه ونفي الجهة والحيّز عنه تعالى فينتفي الرؤ ية عنه تعالى بالضرورة لأن كلّ مرئي في جهة يشار اليه بأنه هناك أو هنا ويكون مقابلاً ، ولّما انتفى هذا المعنى عنه تعالى انتفت الرؤ ية .

عقيدة أهل السنة والعامة في رؤية الله تعالى :

ذكرنا في حاشية شرح تجريد الخواجة ص ٣٢٢ عن كتاب توضيح التوحيد من تحفة المريد الجزء الثالث لطلبة الثالثة الثانوية بالمعاهد الأزهرية تأليف حسين محمد المصري وكيل معهد الاسكندرية تاريخ الطبع سنة ١٣٩٢ هـ صفحة (١٥) رأي أهل السنة :

أما أهل السنة فقد رأوا أن رؤ ية اللّٰه جائزة عقلاً وشرعاً دليلهم العقـلي أنّ اللّٰه موجـود وكلّ موجود يجوز أن يُرى فالله يجوز أن يُرى ، الجواب عن كلامه الباطل أن الشيء لا يمكن أن يُرى إلا أن يكون في مكان وجهة وأن الله تعالى ليس في مكان ولا في جهة كما ذكرناه سابقاً وثانياً أنّ الكبرى لا تكون كُلّياً وهو كل موجود يجوز أن يُرى لأنّ من جملة الموجودات الـرّوح والنفس والجاذبيّـة والهواء ومـع ذلك لا يمكن رؤ يتهـا وعقيدة أهـل السنة على ما يقوله هذا المصري باطل أساساً لأنه يوجب الكفر لأن احاطة المحـاط على المحيط محال عقلاً بفطرة من العقول .

في أنه تعالى باقٍ وأنه حكيم وقيّوم :

ذكرنا أن وجوب الوجود يدلُّ على سرمديته وأنه تعالى بـاقٍ إلى الأبد إذ الـواجب كما تقدم عبارةٌ مما يمتنع عدمه وكلما امتنع عدمه لزم بقاؤه كما أنّ الممتنع يمتنع وجوده إلى الأبد وأما أنّه تعالى حكيم لأن أفعاله تعالى في غاية الحكمة والاتقان ونهاية الكمال وقد يُراد بها معرفة الأشياء ولا عرفان أكمل من عرفانه تعالى وأما قيومته تعالى فأقول وصفـه تعالى بكونه واجب الوجود يقتضي وصفه بكونه قيّوماً بمعنى أنه تعالى قائم بذاتـه ومقيم لغيره لأن وجوب الـوجود يقتضي استغنـائه عن غيـره وهو معنى قيـامه بـذاته ويقتضي استناد غيره إليه وهو المعنى بكونه مقيماً لغيره .

الإنسان مختار في أفعاله خلافاً للأشاعرة :

وقال الأشاعرة إنّ الله تعالى هو الموجد لأفعال العبد بأجمعها الاختيارية والاضطراريّة وليس لقـدرة الإنسان أيّ تـأثير أو دخـل في وجودهـا وهذا ينـطبق تمامـاً مع انكـارهم الأسبـاب والمسببات الحقيقيـة وادّعائهم بـأنّ الله يُوجـد الشيء ابتداءً وبلا واسطة عند وجود علّته ، حتى امتلاء البطن بعد الأكل فإنّه من الله لا من الـطعام ، وهـذا مخالف لضرورة العقل فإنّا نعلم بالضرورة الفـرق بين حركة الحيـوان اختياراً وحـركة الحجـر الهابط ، ومنشأ الفرق هو اقتـران القدرة في حـركة الحيـوان وعدمـه في الآخر ، وثـانيه يوجبَ الكفر لأن الإنسان مختار في فعله ، الإنسان يسرق مال الغير باختياره وهـو يزني وهـو يكذب لا الله تعـالى عن ذلك وهـو مستلزم لانكار عـالم الآخرة ومـوجب لانكـار العدل الإلهي وكلّ من قبل مذهب الأشاعرة هو كافرٌ وخارج عن دين الإسـلام ، ولذا قال فيلسوف الإسلام الخواجة نصير الطوسي (رحمه الله) : والضرورة قاضية باستنـاد

أفعالنا الينا وهو مذهب كافّة العقلاء ونِعْمَ ما قال العارف الرومي :

اينكه گوئي اين كنم يا آن كنم   اين دليل اختيار است أي صنم

المقصد الثالث في اثبات الحسن والقبح العقلين وفيه فصول .

الأول : في إثبات الحسن والقبح :

واعلموا إنا بحسن الإحسان وقبح الظلم من غير نظر الى شرع ، فإن كل عاقل يجزم بحسن الإحسان ويمدح عليه وبقبح الإساءة والظلم ويذّم عليه وهذا حكم ضروري لا يقبل الشك وليس مستفادا من الشرع لحكم الملاحدة والبراهمة به من غير اعتراف منهم بالشرائع .

أحكام الخمسة ؛

فالفعل الحادث إما أن لا يوصف بأمر زائد على حدوثه وهو مثل حركة الساهي والنائم وأما أن يوصف وهو قسمان حسن و قبيح ، فالحسن مالا يتعلق بفعله ذمّ والقبيح بخلافه والحسن أما أن لا يكون له وصف زائد على خمسه وهو المباح ويُعرف بأن ما لا مدح فيه على الفعل والترك وأما أن يكون له وصف زائد على خمسه فأما أن يستحق المدح بفعله والذم بتركه وهو الواجب أو يستحق المدح بفعله ولا يتعلق بتركه ذمّ وهو المندوب أو يستحق المدح بتركه ولا يتعلق بفعله ذمّ وهو المكروه وقد انقسم الحسن إلا الأحكام الأربعة الواجب والمندوب والمباح والمكروه ومع الحرام تصير الأحكام الحسنة والقبيح خمسة .

الثاني : أول ما خلق الله تعالى العقل .

في اصول الكافي حديث أول بسند معتبر عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (عليه السلام) : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب إليّ منك ولا أكملتك إلا فيمن

أحبّ امّا اياك آمر واياك أنهي واياك اعاقب واياك اثيب اعلموا ايها الاخوان السالكون الى الله بقدم العرفان أنّ هذا العقل أوّل المخلوقات واقرب المجعدلات الى الحق الاول تعالى وأعظمها وهو أول الموجودات وهو المراد فيما ورد في الأحاديث عنه (عليه السلام) من قوله في رواية أول ما خلق الله العقل وفي رواية اخرى أول ما خلق الله نورى وفي رواية أخرى روحي أو أول ما خلق الله القلم أو ملك كرّوبي وهذه كلّها أوصاف ونعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة والمسمى واحد ذاتا ووجودا وأما المهية والذات فهو جوهر لا تعلق بالاجسام أبداً .

إثبات العقول المجردة على طريق الفلاسفة بخلاف بعض المتكلمين

واعلم أن اكثر الفلاسفة ذهبوا الى أنّ المعلول الاول هو العقل الاول وهو موجود مجرد عن الاجسام والمواد في ذاته وتأثيره معاً ثم إن ذلك العقل يصدر عنه عقل وفلك للكثرة باعتبار كثرة جهاته الحاصلة من ذاته ومن فاعله ومن العقل الثانَي عقل ثالث وفلك ثان وهكذا الى ان ينتهي الى العقل الآخر وهو المسمى بالعقل الفعّال والى الفلك التاسع وهو فلك القمر واستدلوا على مدّعاتهم بأن الله تعالى واحد فلا يكون علة للكثرة فيكون الصادر عنه تعالى واحداً فنقول في جوابهم بعد تسليم اصوله إنه إنّما يلزم لو كان المؤثر موجبا مثل النار للحرارة والماء للبرودة واما اذا كان مختاراً فلا فإن المختار تتعدد آثاره وافعاله كما قال الخواجة النصير الدين الطوسي (رحمه الله) لأن المؤثر فيها مختار وثانيا نقول إنّ إحاطة المحاط بالمحيط محال بضرورة من العقل ونعما ، قال الامام الباقر (عليه السلام) فكلما ميزتموه بأوهامكم مردد إليكم ومخلوق لكم والادلة التي اقامها الحكماء والفلاسفة على وجود العقل مخدوشة وهي كثيرة منها أن الواحد لا يصدر منه الا الواحد ومنها قاعدة إمكان الاشرف إلى غير ذلك من الادلة فراجع الى الاسفار لملا صدراء وقال المحقق الطوسي (رحمه الله) في التجريد أما العقل فلم يثبت دليلٌ على امتناعه وأدلة وجوده مدخولة الى مردوده انتهى .

الفصل الثالث في النفس الناطقة

النفس هي الجوهر المجزء من المادة ذاتا المتعلّق بها فعلاً و باقية أما كون النفس مجرّد فيدّل عليه وجوه .

الاول :أنّ كل جسم لا يقبل صورا واشكالا كثيرة لزوال كل صورة أو شكل فيه

بطريان مثله والنفس تقبل الصورة المتعددة المختلفة من المحسوسات والمعقولات من دون أن تزول الاولى بورود الاخرى بل كلّما قبلت صورة ازدادت قوّتها على قبول الاخرى ولذلك تزيد القوة على ادراك الاشياء بالرياضات الفكرية وكثرة النظر فثبت عدم كونها جسماً .

الثاني : انها تلتذ بما لا يناسب ولا يلائم الجسم من الامور الالهيه والمعارف الربانية ولا تميل الى اللّذات الجسمية والخيالية والوهمية بل تحن أبداً إلى الابتهاجات العقلية الصرفة التي ليس في الجسم وقواه فيها نصيب وهذا اوضح دليل على انها غير الجسم إذ لا ريب في أنّ ما يحصل لبعض النفوس الصافية عن شوائب الطبيعة من التردد بادراك العلوم الحقّة الكلية والذوات المجردة النورية القدسية وبالمناجات والمداخلة على الأفكار في الخلوات مع صفاء النيات لا مدخلية للجسم فيها .

الثالث : ما ذكُره جماعة من المتكلمين مثل بيزنوبخت من الإمامية و الشيخ المفيد (رحمه الله) وفيلسوف الإسلام الخواجة الطوسي (رحمه الله) والعلامة الحلي (رحمه الله) وابو حامد الغزالي من الاشاعرة أنها جوهر مجرّد ليست بجسم ولا جسماني بأن النفس مجرّد وأن فيها معلومات مجرّدة عن المواد فالعلم المتعلق بها يكون لا محالة مطابقاً لها فيكون مجرداً لتجردها فمحّله وهو النفس يجب ان يكون مجرداً لاستحالة حلول المجرد في المادي .

الرابع : ان هيهنا معلومات غير منقسمة وهو ظاهرٌ فإنواجب الوجود غير منقسم وكذا الحقائق البسيطة ومعروفها ايضا كذلك .

الفصل الرابع في أن النفس ليست هي البدن

اقول ذهب الحكماء والمتكلمون من الامامية الاثنا عشرية إلى أن النفس ليست هي البدن بل هي حاملة للبدن لا البدن حاملاً لها والبرهان على ذلك إن الإنسان قد يغفل عن بدنه وأعضائه وأجزائه الظاهرة والباطنة وهو يتصور لذاته ونفسه فيجب أن تغايرها .

وتدل على تجرد النفس الآيات والروايات ، قال الله تعالى **﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ﴾** وقوله تعالى **﴿ وإذ قال ربّك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾** وفي

الروايات والاحاديث النبوية فمنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعرفكم بنفسه أعرفكم بربه وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رآني فقد رأى الحق وقوله : لي مع الله وقت لا يعين فيه ملك مقرب ولا نبيٌ مرسل وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) رب أرني الأشياء كما هي وقوله (عليه السلام) خلق الله الارواح قبل الاجساد (بألفي عام) وغير ذلك من الروايات الواردة عن النبي واوصيائه (عليهم السلام) .

الفصل الخامس في حدوث العالم

النفس جسمانية الحدوث روحانية البقاء

ذكرنا في بداية الفلسفة الإسلامية ص ٩٩ هذا العالم بأرضه وسمائه يقال له العالم ومن جملة العالم النفس الناطقة وقد اختلف الناس هل هو حادث اي لم يكن فكان وهو مضمون الحديث النبوي (كان الله ولم يكن معه شيء) أو قديم لا أول له ولا آخر كما قال بعض الفلاسفة القدماء اليونانيين وذهب المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وجميع المتكلمين الى أن العالم حادث وهذه المسألة من أقبل المسائل وأهمها وعليها ترتكز قواعد الاديان الألهية كلها حيث اتفقت كلها على أن القديم واحد لا غير وهو الله تعالى وأنه تعالى أزلي وابدي ولم يوجد معه شيء وأنه تعالى خالق الكون من العدم وابدى حسب مشيئته و ارادته وذكر الفيلسوف الالهي الملا صدراء في اسفاره ـ ج ٥ ص ٢٠٥ طبع الجديد ـ في أن القول بحدوث العالم مجمع عليه بين الانبياء (عليهم السلام) والحكماء أعلم ما ذكرناه وأوضحناه سابقا ولاحقاً من حدوث العالم بأجمعه من السموات وما فيها والارضيات وما عليها هو بغية مذهب أهل الحق من كل قوم من أهل الملل والشرايع الحقة وجميع السلاك الالهية والاولياء الماضية واللاحقة منْ كل قوم لأن قاطبة أهل الحق والموحدين في كل دهر وزمان لهم دين واحد ومسلك واحد في اركان واصول الدين واحوال المبدأ والمعاد ورجوع الكل اليه سبحانه أولا ترى أن اديان الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله عليهم ورحمته واتباعه واحد لا خلاف ينقل منهم بينهم في شيء من اصول المعارف وأحوال المبدأ و المعاد من زمان آدم الى زماننا هذا أول جمادي الثانية سنة ١٤٠٦ ومن لم يكن دينه دين الانبياء (عليه السلام) فليس من الحكمة والفلسفة في شيء ولا يُعدّ من الحكماء والفلاسفة من ليس له قدم راسخ في

معرفة الحقائق .

أحسن مقال قاله الامام الرضا (عليه السلام) في حدوث العالم

قيل للإمام الرضا (عليه السلام) يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال (عليه السلام) إنك لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك .

النفس من جملة العالم :

للنفس الانسانية خمس قوى

الاولى : القوّة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ .

الثانية : القوّة المفكرة مجراها وسط الدماغ .

الثالثة : القوة المحافظة مجراها مؤخر الدماغ .

الرابعة : القوة الخيالية .

الخامسة : الخزانة ورئيس هذه القوى النفس الناطقة وهذه القوى إذا كانت مطيعة للعقل وهو ملك البدن تكون المملكة سالمة من كل عيب وسرقة .

مثال البنية الإنسانية في هذا العالم مثال السفينة المحكمة

الآلة في البحر بما فيها من القوى النفسانية والجنود العمالة فيها المسخرة باذن الله المرتبة في امر هذه السفينة المصلحة بحالها فإن سفينة البدن لا شيء يسير بها الى الجهات إلا بهبوب رياح الارادات فإذا سكنت الريح وقفت السفينة عن السير والجريان وبسم الله مجريها ومرساها فكما انه إذا سكنت الريح التي نسبتها الى السفينة نسبة النفس الى البدن وقفت السفينة قبل أن يتعطل شيء من اركانها وتختل واحده من آلاتها كذلك جسد الانسان وآلاته إذا فارقتها النفس لا يتها له الحس والحياة التي في مثالنا بمنزلة حركة السفينة وان لم يعدم بعد شيء من مواد البدن وآلاته واعضائه إلا ذهاب نفخ الروح الذي بمنزلة ريح السفينة والبرهان حقق ان الريح ليس من جوهر السفينة بل حركة تابعة لحركة الريح ومحركها باذن الله ومجراها باسم الله كذلك الروّح ونفخه ليس من جوهر الجسد ولا الجسد حامل الروح فهذا مثال أنّ حياة البدن وحركته تابعان للنفس لا النفس تابعة لهما ولهذا بطل مذهب التناسخ أيضاً .

في منازل الانسان ودرجاته بحسب قوى نفسه

إن كل انسان بشري باطنه كانه معجون من صفات قوى ، بعضها حيوانية بهيمية ، وبعضها سبعية ، وبعضها شيطانية وبعضها ملكية وكل واحد من هذه القوى الشرصادر منها من الحيوانية الشهوة والشره والحرص والفجور ومن السبعية الحسد العداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والخديعة والحيلة والتكبر والعز وحبّ الجاه والافتخار والاستيلاء ، ومن الملكية العلم والتنزه والطهارة وأصول جميع الاخلاق هذه الاربعة وقد عجنت في باطنه عجناً محكماً لا يكاد يتخلص منها وانما يخلص من ظلمات الثلاثة الاول بنور الهداية المستفاد من الشرع والعقل وأول ما تحدث في نفس الآدمي البهيمية فتغلب عليه الشهوة والشره في حال الصباوة والصبي ثم تخلق فيه السبيعة فتغلب عليه المعاداة والمناقشة ثم تخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخديعة أولا اذ تدعوه البهيمية والغضبية الى ان يستعمل كياسته في طلب الدنيا وقضاء الشهوة والغضب ثم تظهر فيه صفات الكبر والعجب والافتخار وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق فيه العقل الذي به يظهر نور الايمان وهو من حزب الله تعالى وجنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ وأما سائر جنود الشياطين يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى عليه وقال ملاّ هادي السبزواري في هذا المقام .

تخلية تجلية وتحلية ثم مراتب فناً مرتقية

أول مراتب الاخلاق تجلية السالك الى الله تعالى بامتثال الشرائع النبوية والنواميس الالهية وتخلية الباطن من الاخلاق الرذيلة وتهذيب الباطن من سوء الاخلاق .

ولقلقي قبقبي ذبذبي من التذاد طرحت بجانب

وجميع الشرور من هذه الثلاثة ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقى الشركلّه اي اللسان وأكل الحرام والعورتين .

النفس حادثة

وهو ظاهرٌ على قول الحكماء الاسلاميين لأنهم قائلون بحدوث العالم فإنّ النفوس من اجزاء العالم فهي حادثة وكما قال الامام الرضا (عليه السلام) في جواب السائل إنك لم تكن ثم كنت وقد علمت إنك لم تكوّن نفسك ولا كوّن من هو مثلك .

النفس واحدة بالنوع

ذهب جمع من الحكماء الى أن النفوس البشرية تتحد بـالنّوع وإنّما تختلف بالصفـات والملكات لأن النفوس البشرية داخلة على حدّ واحد وهذا يقضي وحدتها فلا يمكن جمع الانسان والفرس والبقر تحت حدّ واحد .

من أن لكل نفس بدناً واحداً

وهذا حكم ضروري أو قريب من الضروري فإنّ كـل انسان يجد ذاتـه ذاتا واحـدة فلو كان لبدن نفسان لكانت تلك الذات ذاتين وهو محال فيستحيل تعلق الكثيرة ببـدن واحد وكذا العكس فإنه لـو تعلقت نفس واحدة ببـدنين لـزم أن يكون معلوم احـدهما معلوماً للآخر وبالعكس وكذا باقي الصفات النفسانية وهو باطل بالضرورة .

في ابطال التناسخ

ولا تصير النفس بعد خـروجها عن البـدن بمبدأ صـورة لبدن آخـر كأن تنتقل نفس زيد بعد الموت الى عمر ويكون بينهما من العلاقة مثل ما بينها وبين زيد وهذا خلاف ما تقدّم من أنّ لكل بدن نفساً .

وهنا اصطلاحات في التناسخ

الاول : النسخ وهو الانتقال الى بدن انسان آخر .

الثاني : المسخ وهو الانتقال الى بدن حيوان .

الثالث : الفسخ وهو الانتقال الى نبات أو شجر .

الرابع : الرسخ وهو الانتقال الى معدن أو جماد وكل هذا باطل .

المقصد الرابع في النبوة وفيه مسائل

مسألة أولى : البعثة حسنة

عند جميع أرباب الملل وكثيرٌ من غيرهم وإنما قلنا بحسنها لإشتمالها على فوائد كثيرة لا تحصل بدونها كمعاضدة العقل فيما يدّل عليه العقل مثل وجود الباري تعالى وصفاته وعدله ونحوها وحسن الاحسان وقبح الظلم وتقديم الجاهل على الامام المعصوم مثل تقديم الجبت والطاغوت على الامام مولى الموالي إمام المتقين سيد الاوصياء أمير المؤمنين (عليه السلام) لأن هذا خلاف العقل والمنطق واستفادة الحكم فيما لا يدل اي لا يستقل العقل به كالمعارف التي لا تدركها العقول كالكلام وخصوصيات المعاد الجسماني ومسائل الاحكام من العبادات والمعاملات بل كثير من الامور التي لا يدركها العقل إلا بعد تجربات كثيرة .

المسألة الثانية :

استفادة المنافع والمضار كالأغذية النافعة والضارة كالأكل والنوم في أوقات خاصة وغير ذلك .

المسألة الثالثة :

حفظ النوع الانساني

من فوائد البعثة حفظ النوع الإنساني فإن الإنسان مدين بالطبع فيحتاج الى القوانين الموجبة للعدل حتى يبقى النوع ولا يقع الإختلال والحروب الدامية ولذا وقع الحرب بين ايران والعراق من تاريخ ١٤٠٠ هـ إلى زماننا هذا ١٢ جمادي الثانية ١٤٠٦ و لذا ترى في كل زمان لم يتمسك النوع الانساني بالشرايع وقعت الحروب وارتفع الأسى في معظم الدنيا .

ومن جملة فوائد بعثة الانبياء تكميل اشخاص الإنسان بحسب استعداد النوع الانساني كما هو واضح لمن راجع تاريخ الانبياء (عليهم السلام) فإنهم يربّون الافراد بالاخلاق الفاضلة فتكمل نفوسهم وتعليم الانبياء النوع الانساني الأخلاق والسياسات الموجبة لسعادة الشخص والعائلة والعالم بأسره والإخبار بالثواب والعقاب الموجب للترغيب في الحسنات والتحذير عن السيئات والنيل بفاضل الدرجات في الآخرة .

من فوائد بعثة الإنبياء حصول اللطف للمكلّف :

وبناءً على هذا فيجب على الله تعالى سبحانه بعثة الانبياء و البعثة واجبةٌ عند الشيعة والمعتزلة لإشتمالها على اللطف بالنسبة الى التكاليف العقلية فإنّ الشخص إذا وقف على الواجبات والمحرمات الشرعّية كان اقرب الى اتيان الواجبات العقلية و ترك المنهيات العقلية فيكون اقرب الى الطاعة وابعد عن المعصية .

المسألة الرابعة في وجوب عصمة الأنبياء (عليهم السلام) وأوصياء الأنبياء (عليهم السلام)

المسألة الرابعة

تجب في النبي (عليه السلام) العصمة والمراد بها حالة نفسانية مانعة عن ارتكاب المعاصي صغيرها وكبيرها من دون كون تلك الحالة بالغة لحدّ الالجاء وقد يتمثل لها بحالة الام الحنون بالنسبة الى ولدها فإنها لا تقدم الى قتله ابداً وليس ذلك لعدم قدرتها بل لحالة نفسانية توجب منع ذلك وإنما قلنا بوجوب العصمة في النبي (عليه السلام) ليحصل الوثوق بافعاله واقواله وتقريراته فيحصل الغرض من البعثة الذي هو تبليغ الاحكام بلا زيادة ونقيصة وقبول الناس منه واختلف الناس هيهنا فجماعة المعتزلة جوّزوا الصغائر على الانبياء على سبيل السهو وذهبت الاشاعرة والحشدية إلى انه يجوز عليهم الصغائر والكبائر إلا الكفر والكذب وقالت الإمامية إنه يجب عصمة الأنبياء عن الذنوب كلها صغيرة أو كبيرة والدليل عليه بوجوده :

احدها : أن الغرض من بعثة الانبياء (عليهم السلام) : إنما يحصل بالعصمة فيجب العصمة تحصيلاً للغرض وبيان ذلك أنّ المبعوث اليهم لو جوزوا الكذب على الأنبياء والمعصية جودوا في أمرهم ونهيهم وأفعالهم التي أمروهم باتباعهم فيها ذلك وحينئذ لا

ينقادون الى امتثال أوامرهم وذلك نقض للغرض من البعثة .

الثاني : إذا فعل معصية وجب الإنكار عليه لعموم وجوب النهي عن المنكر وذلك يستلزم ايذائه وهو حرام .

الثالث : أنه يجب متابعة النبي فاذا ارتكب حراما يجب النهي عنه فهما متناقضان والنقيضان لا يجتمعان .

الرابع : اذا ارتكب حراما يكون النبي ظالماً فلا يكون نبيّاً لقوله تعالى ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ فإن المراد بالعهد عهد النبوة والامامة التي دونها .

في شروط النبي (عليه السلام)

ويجب فيه كمال العقل والذكاء وهو سرعة الفطنة والكياسة وقوة الرأى لا يزول عن رأيه ولا يكون ضعيف الرأى مترددا في الأمور والدليل على ذلك كله أنه لو لم يتّصف بهذه الصفات لم يرغب في متابعته والانقياد لأوامره ونواحيه وصار مهزلة للناس وذلك نقضٌ للغرض الذي عرفت قبحه على الحكيم .

ويشرط أن لا يكون النبي ساهياً لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه فيكون بعثه نقضاً للغرض .

ويشرط آبائه واجداده شريفاً وسليما من دناءة الأباء كأن يكون قوادا أو رذلا أو بخيلاً وغير ذلك من عهر الامهات و دناءتها وعدم الفظاظة ولذا قال تعالى ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ .

المسألة الخامسة في نبوة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) البررة الكرام ومعجزاته (عليه السلام)

لما فرغنا من البحث في النبوة مطلقاً شرعنا في اثبات نبوة نبينا محمد عليه وآله الصلاة والسلام والدليل عليه معجزته القرآن الكريم أن القرآن معجزة خالدة وقد ظهر على يده إما إعجاز القرآن فقد تحدى به فصحاء العرب لقوله تعالى ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** ﴾ ، ﴿ **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾

والتحدى مع امتناعهم عن الاتيان بمثله مع توفر الدواعي عليه إظهاراً لفضلهم وابطالاً لدعواه وسلامته من القتل يدل على عجزهم وعدم قدرتهم على المعارضة وأما ظهور المعجزة على يده فبالتواتر.

المعجزة الثانية : أنه نقل عنه معجزات كثيرة كينبوع الماء من بين اصابعه حتى اكتفى الخلق الكثير من الماء القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك وكغور ماء بئر الحدّبية ودفع سمه الى البراء بن عازب وأمره بالنزول وغرزه في البئر فكثر الماء في الحال حتى خيف على البراء بن عازب من الغرق وتفل (عليه السلام) في بئر قوم شكوا اليه ذهاب ماءها في الصيف حتى انفجر الماء الزلال منها فبلغ أهل اليمامة فسألوا سليمة لما قل ماء بئرهم ذلك فتفل فيها فذهب الماء أجمع .

وشهادة الذنب له بالرسالة فإنّ رهبان بن أوس كان يرعى غنماً فجاء ذئب فاخذ شاة منها فسعى نحوه فقال له الذئب العجب من أخذي شاة هذا محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) يدعو إلى الحق فلا تجيبوه فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) واسلم وكان يُدعى مكلّم الذئب .

وتغل في عين علي (عليه السلام) في يوم خيبر لما رمدت فلم ترمد بعد ذلك ابداً وأخذ العلم وأخذ خيبر وفرّ ابو بكر وعمر من حرب خيبر ودعا (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علي (عليه السلام) بأن يصرف الله تعالى عنه الحر والبرد وكان لباسه في الصيف والشتاء واحداً .

ومن معجزاته (عليه السلام) انشقاق القمر ، واقتربت الساعة وانشق القمر ودعا (صلى الله عليه وآله) الشجرة فاجابته وجاءته تخد الأرض من غير جاذب ولا دافع ثم رجعت الى مكانها وكان يخطب عند الجذع في مسجده فاتخذ منبراً فانتقل إليه فمنّ الجذع إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حنين الناقة الى ولدها فالتزمه فسكن ، واخبرنا بالغيوب في مواضع كثيرة كما اخبر (صلى الله عليه وآله) بقتل الامام الحسين في كربلاء وموضع قتله فقتل (عليه السلام) في ذلك الموضع واخبر بقتل ثابت بن قيس بن شماس فقتل بعده وأخبر اصحابه بفتح مصر وأوصاهم بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً واخبرهم بادعاء سليمة النبوة باليمامة وادعاء العبي النبوة بصنعاء وانهما يقتلان فقتل فيروز الديلمي العبي قرب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وقتل خالد بن الوليد مسيلمة .

وأخباره (صلى الله عليه وآله) بشهادة جعفر الطيّار في حرب مؤته قرب الأردن

وأخبر بموت النجاشي ، وقتل زيد بن حارثة بموته قرب دمشق ، فأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتلة زيد بن حارثة وهو (صلى الله عليه وآله) في المدينة ، وأن جعفراً أخذ الراية ثم قال : قتل جعفر ، وقتل عبدالله بن رواحة ، وقام (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بيت جعفر الطيّار بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) واستخرج ولده ، ودمعت عيناه ، ونعى جعفراً الى أهله ثم ظهر الأمر ، كما أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمّار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية . فقتله أصحاب معاوية بن أبي سفيان عليهما اللعنة والعذاب، ولاشتهار هذا الخبر لم يتمكن معاوية من دفعه ، واحتال على العوام، فقال قتله من جاء به مفارضه ابن عبّاس وقال لم يقتل الكفّار إذن حمزة وإنما قتله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه هو الذي جاء به اليهم حتى قتلوه ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) : ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين . فالناكثون طلحة وزبير لأنهما بايعاه ونكثا ، والقاسطون هم الظالمون وهم معاوية وأصحابه لأنهم ظلمة بُغاة ، والمارقون هم الخارجون عن الدين والملّة وهم الخوارج .

عقيدة الإمامية بأن نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء

يجبُ الإيمان بأن نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن اللائكة المقربينّ لتظافر الأخبار بذلك وتواترها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً : أنا وُلد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفعٌ وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا أول الناس خروجاً اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشّرهم اذا ألبسوا لواء الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم الأنبياء ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) كنتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : نحن

الآخـرون السابقـون ، وقـال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان الله اصـطفى من وُلـد ابراهيم اسماعيل واصطفى من وُلـد اسماعيـل كنانـة واصطفى من بني كنـانة قـريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

أولوا العزم من الأنبياء خمسة

نعتقـد أن أولي العزم من الأنبيـاء خمسة نـوح وابـراهيم ومـوسى وعيسى بن مـريم ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين) والدليل على ذلك اجمـاع الفرقـة المحقّة الإمـامية الاثنا عشرية وما نسب الى بعض العامّة بأن أولي العزم أربعة أو سبعة لا أساس له .

عقيدة الامامية في القرآن الكريم

ونعتقـد أنّ القرآن الكـريم هو الـوحي الإلهي المنزل من الله تعـالى على لسـان نبيّـه الأكـرم محمّد بن عبـدالله (صلى الله عليـه وآله وسلم) فيـه تبيان كـلّ شيء ليس فيـه نـاقص بل أجمـع علماء الإماميّـة الإثنا عشـرية عـلى عـدم وقـوع التحـريف في القـرآن وأنّ الموجود بـأيدينـا هو جميـع القرآن المنـزل على النبي الأعـظم (صلى الله عليـه وآله وسلم) والدليل قوله تعالى : ﴿ **وانّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه تنزيـل من حكيم حميد** ﴾ سـورة فصلت ، الآية : ٤١ ـ ٤٢ . فقـد دلّت هـذه الآيـة الكريمـة على نفي البـاطل بجميـع أقسامـه عن الكتاب فـإنّ النفي إذا ورد عـلى الطبيعة أفاد العموم ولا شبهـة في التحريف من أفـراد الباطـل فيجبُ أن لا يتطرق الى الكتاب العزيز وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اني تـارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. خلّفهـما النبي (صلى الله عليـه وآله وسلم) في أمتـه وأخبر انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وأمر الأمـة بالتمسـك بهما ، الـوجه في ذلـك أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الامّة بسبب وقوع التحريف ولكن وجوب التمسك بالكتاب باقٍ الى يـوم القيامـة لـصريح أخبار الثقلين فيكون القول بالتحريف باطلاً جزماً وقد صرّح بعـدم تحريف القـران الكريم كثـيرٌ من الأعلام منهم رئيس المحدّثين الصدوق محمد بن بابويه وقد عدّ القـول بعدم التحـريف من معتقدات الامامية ، ومنهم شيخ الطائفة أبو جعفر محمـد الطوسي (رحمـه الله) في أول تفسيره التبيان ونقل القول بذلك أيضاً عن استاذه السيد المرتضى ، ومنهم المفسر الشهير في مقدمة تفسيره مجمـع البيان ، ومنهم شيـخ المشايـخ الشيخ المفيـد ، والشيخ

الباني ، والمحقق الشهيد القاضي نور الله الششتري ، ومنهم المحدث المولى محسن الكاشاني في كتابه الوافي ج/٥ ص ٢٧٤ وعلم اليقين ص ١٣٠ وما نسب الى علماء الشيعة من التحريف عار عن الصحة والحقيقة .

المقصد الخامس في الإمامة وفيه فصول

الإمام لطفٌ فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض

الإمامة هي الأصل الرابع في معتقدات الشيعة الإمامية الإثنا عشرية وهي أصل الخلاف بين الشيعة الاثنا عشرية وسائر الطوائف الإسلامية .

الفصل الأول في تعريف الإمامة :

تعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية البالغ عددهم في هذا التاريخ ٩ جمادى الثانية ١٤٠٦ هـ أربعمائة مليون نسمة في العالم : أن الإمامة رياسةٌ في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يدل الأمّة عليه ويأمرهم باتباعه ، والإمام حافظُ الدّين وتعاليمه من التغير والتبديل والتحريف وحيث ان الاسلام دين عام خالد كُلّف به جميع عناصر البشر ، وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاؤه الى آخر الدنيا، فلا بدّ أن ينصب الله إماماً لحفظه في كلّ عصر وزمان لكي لا يتوجّه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى ولأجله أمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يُنصّب علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت﴾** الى آخرها ثم أحد عشر إماماً من وُلد عليّ ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً وهذه سنة الله تعالى في جميع الأزمان ، في جميع الأنبياء من لدن آدم الى خاتم الأنبياء (صلى الله عليهم أجمعين) .

الفصل الثاني في أن نصب الإمام واجب على الله تعالى :

والبرهان على ذلك بأن الإمام لطفٌ واللطف واجبٌ أما كون الامام لطفاً فمعلومٌ للعقلاء اذ العلم الضروري حاصلٌ بأن العقلاء متى كان لهم رئيس يمنعهم عن التغالب والتهاوش ويَصدّهُم عن المعاصي والظلم ويعدهم ويَحُثُهم على فعل الطاعات

ويبعثهم على العدالة والانصاف كانوا الى الصلاح أقرب ومن العناد أبعد وهذا أمرٌ ضرُوري لا يشك فيه العاقل وأما الكبرى فواضحٌ .

الفصل الثالث في أن الإمام يجب أن يكون معصوماً :

أقول ذهبت الإمامية الإثنا عشرية الى أن الإمام يجب أن يكون معصوماً والبرهان على ذلك أن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً وأنه لو وقع من الامام الخطأ لوجب الانكار عليه وذلك يضادّ أمر الطاعة له بقوله تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ وأيضاً أنه لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام والتالي باطل فالمقدّم مثله بيان الشرطية أنّ الغرض من امامته انقياد الأمة له وامتثال أوامره واتباعه فيما يفعله فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيءٌ من ذلك وهو مناف لنصبه ، الدليل الثالث أنه لو وقع من الإمام المعصية لزم أن يكون أقل درجةً من العوام لأن عقله أشدّ ومعرفته بالله تعالى وعقابه وثوابه اكثر فلو وقع منه المعصية كان أقل حالاً من الرعية وكلّ ذلك باطل قطعاً فيجب أن يكون الامام معصوماً .

الفصل الرابع في أن الإمام يجب أن يكون أفضل من غيره :

أقول الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته لأنه اما أن يكون مساوياً لهم أو انقص منهم أو أفضل والثالث هو المطلوب والأوّل محال لأنّه مع التساوي يستحيل ترجيحه على غيره بالإمامة ، والثاني أيضاً محال لأن المفضول يقبح عقلاً تقديمه على الفاضل ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ **أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبع أمن لا يهدي إلاّ أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾ ويدخل تحت هذا الحكم كون الإمام أفضل في العلم والدّين والكرم والشجاعة وجميع الفضائل النفسانية والبدنية .

الفصل الخامس في أن الإمام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) :

وذكرنا في عقائد الإمامية الإثنا عشرية الجزء الأول ص ٧٩ أن فيلسوف الإسلام الخواجة نصير الدين الطوسي (رحمه الله) ذكر شرائط ثمانية كلّها موجودٌ في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : (**الأول**)ان يكون معصوماً . (**الثاني**) العلم بجميع ما تحتاج اليه الأمة من أمور الدين والدنيا ، لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك ، والشاهد عليه نهج البلاغة ، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

علمني رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) ألف بـاب من العلم وينفتـح ألف باب . (الثالث) أن يكـون الإمام أشجـع الأمة لـرفع الفتن واستئصـال أمل البـاطل ونصرة الحق لأنّ فرار الرئيس يورث ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً بخلاف الرعية ونعم مـا قاله الفيلسوف الشيخ محمد حسين الأصفهاني في أرجوزته في مقام شجاعة عـلي بن أبي طالب (عليه السلام) في حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

سـل خنـدقـاً وخيبـراً وبـدراً   فـإنها بمـا أقـول أدرى

سـل احـداً وفيـه بـالنصّ الجـليّ   نـادى الأمين لا فتى إلاّ عـلي(ع)

وبـطشـه هــو العـذاب الأكبـر   وكـادت الأرض بهـا تـدمّـر

وأغلب صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فـروا من الحرب وأبـو بكر وعمر وعثمان من جملتهم وبقي أمير المؤمنين (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ميدان الحرب . (الرابع) أن يكـون أفضل من جميـع رعايـاه في جميع الصفات الكمالية مثل السخاء والشجاعة والمروة والكرم والعلم وسائر الصفـات الكمـاليـة وكـل هـذه الصفـات كـانت مـوجـودة في حق مـولى المـوالي أمـير المؤمـنين (عليه السلام) لئلا يلزم تقديم المفضول على الفـاضل . (الخـامس) أن يكون مبّـرءً من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخُلق والخَلق مثل العمى والجُذام والبرص والبخل والحرص وسؤ الخلق والأصل كدناءة النسب والتولّد من الزنا والبخـل وغير ذلـك من الصفات الرذيلة لمنـافاتهـا اللطف . (السادس) أن يكـون أزهد النـاس وأطوعهم لله تعالى وأقربهم منـه تعالى وزهـد عليّ (صلوات الله عليـه) كالشمس في رابعـة النهار . (السابع) أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليـلاً على امـامته ومعـاجز عـليّ بن أبي طالب (عليـه السلام) في العـالم مشهورة . (الثـامن) أن تكون امـامتـه عامّة .

النص والعصمة مختصان بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وأما العصمة فقد ذكرنـا أنها مختصة بـالأنبياء والأوصيـاء لا سيّما عـلي بن أبي طالب (عليه السلام) والنصّ الجليّ من رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) في مواضـع وتواترت أحاديث الامامية نقلها غيرهـم من علماء العامـة نقلاً متـواتراً منهـا أنه لمـا نزل قـوله تعـالى : ﴿ وانذر عشيـرتك الأقـربين ﴾ أمـر رسول الله (صـلى الله عليـه وآلـه

وسلم) أبـا طالب (عليـه السلام) أن يصنـع له طعـاماً وجمـع بني عبد المـطّلب فقال رسـول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) لهم : أيّكم يُـوازرني ويعينـني فيكـون أخي وخليفتي من بعدي ووصييّ . فقال عليٌّ (عليه السلام) : أنا أبايعك وأوزرُك . فقـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) : هــذا أخي ووصييّ وخليفتي من بعـدي ووارثي فاسمعوا اليه وأطيعوا . ولقـول رسول الله (صـلى الله عليه وآلـه وسلم) أنت أخي ووصييّ وخليفتي بعدي ، وقاضي ديني ومنها ما ذكره العلاّمة الحلّي (رحمـه الله) أنّ رسـول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) تقـدّم الى أصحابـه بأن سلمـوا على عـلي (عليه السلام) بأمرة المؤمنين ، وقال فيـه أنه سيّـد المسلمين ، وإمـام المتّقين ، وقـائد الغرّ المحجّلين .

طريق تعيين الإمام

ذهب الإمامية الإثنا عشرية كافةً الى أن الطريق الى تعيـين الامام أمـران : الأول : النص من الله تعالى وسيجيء بيانهُ ، أو نبيّه ، أو امام ثبتت امامتـه بالنصّ عليـه ، أو ظهور المعجزة على يده ، لأنّ شرط الإمامية العصمة ، وهي من الأمـور الخفيّة البـاطنة التي لا يعلمها الاّ اللّه تعالى ، وخالفت السنّة في ذلك وأوجبوا طاعة أبي بكر على جميـع الخلق من شرق الأرض الى غربها باعتبار اجبار عمر بن الخطّاب له برضى أربعة : أبو عبيدة بن الجرّاح ، وسالم مولى أبي حنيفـة ، وبشر بن سعـد ، والسيد بن خضـير ، لا غير فكيف بمن يؤمن باللّه واليـوم الآخر ايجـاب اتباع من لم ينصّ الله عليـه على جميـع الخلق لأجل متابعة أربعة رجال .

تعيين إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)بدليل العقل

وذهبت الإمامية كافة الى أن الامام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هـو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقالت السنة أنّه أبو بكـر بن أبي قحافـة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفّان ثم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقالت السنّة والعامّة المعقول والمنقول ، أما المعقول فهي الأدلة الدّالّـة على إمـامة أمـير المؤمنين عـليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من حيث العقل وهي من وجوه :

(**الأول**) يجب ان يكـون الامام معصـوماً وغـير عليّ لم يكن معصـوم بالاجمـاع من العامّة والخاصّة فتعينّ أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الامام .

(**الثاني**) يشترط في الإمام أن لا يسبق منه معصية على ما تقدّم والمشايخ قبل الاسلام كانوا يعبدون الأصنام بالاتفاق فلا يكونون أئمة بالاتفّاق فيتعينّ أن يكون الامام هو عليّ بن أبي طالب لعدم الفارق .

(**الثالث**) يجب أن يكون الإمام منصوصاً عليه وغير عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من الثلاثة ليس منصوصاً عليه بالاتفاق فلا يكونون أئمة .

(**الرابع**) الامام يجب أن يكون أفضل من رعيّته وغير عليّ بن أبي طالب لم يكن كذلك فيتعينّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) حتى قال عمر بن الخطاب : لولا عليٌّ لهلك عمر .

(**الخامس**) الإمامة رئاسة عامّة ومنصب إلهيّ وانّما يتحقق بالزهد والعلم والعبادة والشجاعة والإيمان . وسيأتي أن عليّاً هو الجامع لهذه الصفات على الوجه الأكمل الذي لم يلحقه غيره فيكون هو الإمام الحقّ والباقي باطلٌ .

إمامة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقرآن المجيد

فقد ذكر الحاكم الحسكاني الحنفي النيشابوري مائتين آية نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في كتابه شواهد التنزيل بطرق أهل السنّة والعامّة ألف ومائتين رواية (١٢٠٠) وأما الروايات التي في خصوص الآيات التي وردت ونزلت في حق علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوق حدّ الاحصاء أما القرآن فآيات نذكر جملاً منها :
(**الأولى**) : **﴿ انّما وليّكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾** أجمعوا على نزولها في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو مذكور في الصحاح الستّة للعلماء العامة فضلاً عن الخاصّة وذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير في سورة المائدة في منهل الآية المباركة قال مروّي عن أبي ذروة أنه قال : صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يُعطه أحدٌ فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللّهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فما أعطاني أحدٌ شيئاً وعليٌّ (عليه السلام) كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليُمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكره في نور الأبصار ص ١٧٠ والزمخشري في الكشّاف لما تصدّق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة والولي هو المتصرّف وقد

أثبت الله تعالى الولاية لذاته وللرسول وأمير المؤمنين (عليهما أفضل الصلاة والسلام) وولاية الله عامّة فكذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والوليّ .

(الثانية) قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك فإن لم تفعل فما بلّغت ﴾ انها نزلت في بيان فضل عليّ (عليه السلام) يوم الغدير فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يد عليّ (عليه السلام) وقال : أيها الناس ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاده من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وأدر الحق معه كيفما دار . المولى يُراد به الأَوْلى بالتصرفّ لتقدم ألست أولى ولعدم صلاحيّة غيره منها ، ونقل أيضاً عن ابن مردوية باسناده عن ابن مسعود قال • كُنّا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغّت رسالته والله يعصمك من الناس . وروى الواحدي في أسباب النزول : أن هذه الآية نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب في غدير خم . و قال حسان بن ثابت مادح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

عليه واله وسلم) :

ينـاديهم يـوم الغـديـر نبيّهـم	بخمّ فـاسمـع بـالـرسـول منـاديـاً
وقـال فـمن مـولاكـم ووليّـكـم	فقـالوا اولم يبـدوا هنـاك التعـاميـا
إلهـك مـولانـا وأنـت وليّـنـا	ومـالـك منّـا في الـولايـة عـاصيـاً
فقـال لـه : قم يـا عـليّ فـإنني	رضيتـك من بعدي امـامـاً وهـاديـاً
فمن كـنت مـولاه فـهـذا وليـه	فكـونوا لـه أنصار صـدق مـواليـاً
هـنـاك دعـا اللهـم وال وليّـه	وكن للذي عـادى عليّـاً معـاديـاً

ثم ذكر السبط بن الجوزي أبياتاً للكميت منها :

ويـوم الـدوح دوح غـديـر خمّ	أبـان لـه الـولايـة لـو أطيعـا
ولـكن الـرجّـال تـلاقـفـوهـا	فـلم أر مـثـلـه حـظّـا أُضيـعـا

(الثالثة) : آية ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾ أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره انها نزلت في حق عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وروى أبو عبد الله محمّد بن عمران الزرباني عن أبي الحمراء قال : خدمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسعة أشهر

أو عشرة وكان عند كل فجر صلاة الصبح لا يخرج من بيته حتى يأخذ بعضاءة باب عليّ (عليه السلام) فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فيقول عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) : عليك السلام يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته . ثم يقول : الصلاة رحمكم الله ﴿ **انما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ ثم ينصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى مصلّاه . والكذب من الرجس ولا خلاف في أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ادّعى الخلافة لنفسه فيكون صادقاً . ورواه مسلم والبخاري في باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) عن عائشة والسيوطي في الدرّ المنثور والحاكم النيشابوري بسند آخر ص١٤٧ عن أم سلمة ثم قال الحاكم في المستدرك (ج/٣) هذا صحيح على شرط البخاري ، ورواه أيضاً في سورة الأحزاب بسند آخر عن أم سلمة (رضي الله عنها) ورواه أيضاً الحاكم عن أبي سعيد نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوحي فأدخل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) تحت ثوبه ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي فإذا ثبت نزول الآية في الخمسة الأطهار ودلّت على عصمتهم من الذنوب ثبتت امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) دون من تقدّمه في الخلافة كما سبق من أنّ العصمة شرط الإمامة وغير علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليس معصوماً بالضرورة والإجماع .

(الرابعة) : قوله تعالى : ﴿ **اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهت الدعوة اليّ والى عليّ (عليه السلام) لم يسجد أحدنا لصنم قطّ فاتخذني نبيّاً واتخذ عليًا وصيًا .

(الخامسة) : آية : ﴿ **وقفوهم انهم مسؤولون** ﴾ روى الجمهور عن ابن عبّاس وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال عن ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

(السادسة) آية المباهلة : قال الله تعالى : ﴿ **فمن حاجّك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ أجمع المفسرّون على أنّ أبناءنا اشارة الى الحسن والحسين ونساءنا إشارة الى فاطمة (عليها السلام) وأنفسنا إشارة الى أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام) فجعله الله تعالى نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمراد المساواة وتساوي الأكمل الأولى بالتصرف . وهذه الآية أوّل دليل على علّو رتبة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه تعالى حكم بالمساواة لنفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه تعالى عيّنه في استعانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدعاء وأيّ فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيّه بأن يستعين به على الدعاء اليه والتوسل به ؟ ولمن حصلت هذه المرتبة؟! ورواه في تفسير الكشّاف وقال أسقفُ نجران : إني أرى وجوهاً لو شاء الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها . ثم قال الفخر الرازي والبيضاوي : لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها . ثم قال الرازي ـ واعلم ان هذه الرواية اتفق علماء التفسير والحديث على صحتها ـ : فيا عجباً قد عرف ذلك لهم النصارى وانكره من يدّعي الاسلام كالفضل بن روزبهان وأمثاله وهذا ليس أول قارورة كسرت في الإسلام .

(**السابعة**) سورة (هل أتى) في حق مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر الشيخ اسماعيل صاحب روح البيان ج/٦ ص **٥٤٦** وفخر الرازي ج/٨ ص **٣٩٢** سورة هل أتى ، أنّ الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل المدينة فنذر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) صوم ثلاثة أيام وكذا أمّهما فاطمة الزهراء (عليها السلام) وخادمتهما فضّة لئن برئا ، فبرئا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فاستقرض أمير المؤمنين (ع) ثلاثة أصوع من شعير وطحنت فاطمة الزهراء (عليها السلام) منها صاعاً فخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علي (ع) المغرب ، فلما أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه للافطار أتاهم مسكين ويتيم وأسير فأعطاه كل واحد أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وفضة خادمة فاطمة (عليها السلام) طعامه وذلك على ثلاثة أيام فنزلت فيهم سورة هل أتى فراجع الى عقائد الإمامية تأليف الحقير والغدير وغيرهما .

(**الثامنة**) قوله تعالى ﴿ **وأولي الأمر منكم** ﴾ وهذه الآية نزلت في حق عليّ (عليه السلام) وامامته وهو قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ أمر بالاتباع والطاعة لأولي الأمر والمراد منه المعصوم إذ غيره لا أولويّة له نقيض وجوب طاعته ولا معصوم غير عليّ من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاجماع .

تعيين إمامة وخلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالسنة المتواترة بين الفريقين

وأما السنة فالأخبار المتواترة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدالة على امامته وخلافته بلا فصل فهي أكثر من أن تحصى وقد صنّف الجمهور وأصحابنا الامامية في ذلك وأكثروا ولنقتصر على القليل منها هنا فإنّ الكثير غير متناه .

حديث الوصية

في مسند أحمد بن حنبل ، في مسنده عن سلمان الفارسي المحمدي قال : يا رسول الله من وصيّك ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا سلمان من كان وصي أخي موسى ؟ قال : يوشع بن نون . قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فإنّ وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

حديث لكل نبي وصي

في كتاب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن رسول الله أنه قال : لكل نبيّ وصيٌّ ووارثٌ وإنّ وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

حديث برز الإيمان كلّه الى الشرك كلّه

في عقائد الإمامية الاثنا عشرية الجزء الثالث ص ١٤١ : روى الجمهور انّه لّما برز أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الى عمر بن عبدود العامري في غزوة الخندق وقد عجز عنه المسلمون ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : برز الايمان كلّه الى الشرك كلّه .

حديث المؤاخاة

وفيه عن مسند أحمد بن حنبل من عدّة الطرق : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين الناس وترك عليّاً حتى بقي آخرهم لا يُرى له أخاً ، فقال يا رسول الله : آخيت بين أصحابك وتركتني ؟ فقال : انما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، فإن ذكرك أحدٌ فقل : أنا عبدالله وأخو رسوله لا يدّعيها بَعدك إلّا كذّاب ،

والذي بعثني بالحق ما أخّرتك إلاّ لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي . وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال مكتوب على باب الجنّة محمد رسول الله ، عليٌّ أخو رسول الله ، قبل أن يخلق الله السموات بألفي عام .

حديث أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها

وفي عقائد الإمامية الاثنا عشرية الجزء الثالث ص ١٤٢ تأليف الحقير صاحب نهاية الفلسفة الإسلامية عن مسند أحمد بن حنبل ومسلم قال : لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : سلوني إلاّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقال رسول الله : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها . ورواه الحاكم أيضاً .

حديث من آذى عليا فقد آذاني

وفيه أيضاً ص ١٤٣ عن مسند أحمد بن حنبل من عدّة طرق أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من آذى عليا فقد آذاني ، أيّها الناس من آذى عليا بُعث يوم القيامة يهوديّا أو نصرانيّا . ورواه الحاكم عنه أيضاً ، ولا اشكال في أن المخالفين لعلي (عليه السلام) آذوه وقادوه الى المسجد يحشرون مع اليهود والنصارى ان شاء الله .

حديث الصراط

وفيه أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز على الصراط إلاّ من كان معه كتاب بولاية علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي ينابيع المودة بسنده عن علي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إذا نصب الصراط على جهنّم لم يجز عنه إلاّ من كانت معه براءة من أعداه بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

حديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض

وفيه أيضاً في مسند أحمد بن حنبل قال رسول الله : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت ذهبوا ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

وفيه أيضاً ص ١٤٧ خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم : أيها الناس انما انا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجبت ، واني تارك فيكم الثقلين أولها كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثم قال رسول الله : فاطمة بهجة قلبي ، وأبناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والأئمة من ولدها أحباء ربي .

ولظهور المعجزة على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) كقلع باب خيبر ومخاطبة الثعبان وغير ذلك

أقول هذا دليلٌ آخر على امامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيانه انه قد ظهر على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) معجزات كثيرة وادعّي الإمامة له دون غيره فيكون صادقاً أما المقدّمة الأولى فلما تواتر عنه (عليه السلام) أنّه فتح باب خيبر في حرب خيبر، وعجز عن اعادته سبعون رجلاً من أشد الناس قوّة وخاطبهُ الثعبان على منبر الكوفة وسئل عنه (عليه السلام) فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه كان من حكّام الجن أشكل عليه مسألة أجبتُ عنها ولما توجّه الى صفينّ أصابهم عطش عظيم فأمرهم فحضروا قريباً من دير فوجدوا صخرة عظيمة عجزوا عن نقلها فنزل فقلعها ودحا بها مسافة بعيدة فظهر الماء فشربوا ثم أعادها فنزل صاحب الدير وأسلم فسئل عنه ذلك فقال : بنى هذا الدير على قالع هذه الصخرة ومضى من قبلي ولم يدركوه واستشهد معه بالشام وحارب مع الجن وقتل منهم جماعة كثيرة لما أرادوا وقوع الضرر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيثُ صار الى بني المصطلق ، وردت الشمس له مرتين وغير ذلك من الوقائع الشهيرة الدالة على صدق فاعلها ، وأما المقدمة الثانية فظاهرة منقولة بالتواتر إذ لا يشك أحدٌ من أنه (عليه السلام) ادّعى الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولأن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل من غيره وامامة المفضول قبيحة عقلاً :

ذكر العلامة الحلّي (رحمه الله) أما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من غيره لما تقدّم فيكون هو الإمام لأن تقديم المفضول على الفاضل قبيحٌ عقلاً وللسمع على ماتقدّم .

قال الخواجة في التجريد ولسبق كفر غير علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلا يصلح للامامة فيتعين هو (عليه السلام) :

ذكر العلامة في شرح التجريد ، أقول هذا دليل آخر على إمامة علي (عليه السلام) وهو أن غيره من الصحابة ممن ادُعيً لهم كانوا كافرين قبل ظهور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يصلحوا للإمامة لقوله تعالى : ﴿ **لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ والمراد بالعهد عهد الإمامة لأنه جواب دعاء ابراهيم الخليل (عليه السلام) يعني يجب أن يكون الإمام معصوماً من يوم الولادة مثل المسيح بن مريم وغيره .

ولانتفاء سبق كفره :

وبيانه على ما ذكر العلّامة أنّ عليا لم يكفر بالله تعالى لأنه ولد في الكعبة أشرف بقاع العالم على طريق الاعجاز وكان مؤمنا موّحدا لأنه كان نوراً في الأصلاب الشامخة ، والأرحام المطهّرة . بخلاف باقي الصحابة فإنهم كانوا في زمن الجاهلية كفرة ولا ريب في فضل من لم يزل موّحداً على من سبق كفره على ايمانه .

ولكثرة الانتفاع به دون غيره (عليه السلام) :

وبيانه أن عليا انتفع به المسلمون أكثر من نفعهم بغيره (عليه السلام) فيكون ثوابه أكثر ، وفضله أعظم بيان ، المقدّمة الأولى ما تقدّم من كثرة حروبه وشدّة بلائه في الإسلام ، وفتح الله البلاد على يديه ، وقوّة شوكة الاسلام به ، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحزاب في حرب خندق : لضربةُ عليٍّ أفضل من عبادة الثقلين . لأنه لو كان عمرو بن عبد ودغالباً لذهب الإسلام طرّاً ، وبلغ في الزهد رتبة لم يلحقه أحدٌ بعدها ، واستفادة الناس من طريق الرياضة وترك الدنيا والانقطاع إلى الله ، وكذا في السخاوة وحسن الخلق والعبادة والتهجّد وأما العلم فظاهرٌ لاستناد كافّة العلماء من الفلاسفة والفقهاء وأهل الكلام والرياضة لأنه باب أنا مدينة العلم وعلي بابها ، واستفادتهم منه (عليه السلام) وعاش بعد رسول الله زمناً طويلاً يفيد الناس الكمالات النفسانية والبدنية وابتلي (سلام الله عليه) بما لم يحصل لغيره من الميثاق في تاريخ البشرية وهو أول مظلوم في العالم (سلام الله عليه) .

وتميّز علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالكمالات النفسانية والبدنية والخارجية :

وتقريره أن الكلمات أما نفسانية ، وأما بدنية ، وأما خارجية ، أما الكمالات النفسانية والبدنية فقد بيّنا بلوغه (عليه السلام) إلى الغاية إذ باب العلم والزهد والشجاعة والسخاوة وحسن الخلق والعفّة فيه أبلغ من غيره ، بل لا يجاري في واحد منها أحدٌ ، وبلغ في القوة البدنية والشدة مبلغاً لا يساويه أحدٌ حتى قيل أنه (عليه السلام) كان يقط الهام قط الأقلام لم يخط في ضربة ولم يحتج إلى المعاودة ، وقلع باب خيبر وقد عجز عن نقلها سبعون نفساً من أشد الناس قوّة مع أنه (عليه السلام) كان قليل الغذاء جداً بأخشن مأكل وملبس ، كثير الصوم ، مداوم العبادة ، وأما الخارجية : فمنها النسب الشريف الذي لا يساويه أحد من القرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه كان أقرب الناس إليه ، فإن العباس كان عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) من الأب وعلي (عليه السلام) كان ابن عمه من الأم والأب ومع ذلك فإنه كان هاشمياً من الأب والأم لأنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ومنها المصاهرة ولم يحصل لأحد ما حصل له منها ، فإنه زوج سيدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله تعالَى عليها) وكان لها من المنزلة والقرب من قلب الرسول مبلغاً عظيماً، وكان رسول الله يعظمها حتى أنه إذا جاءت إليه نهض قائماً لها ولم يفعل ذلك بأحدٍ من أولاده : وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سيدة نساء العالمين بالجنة أربع وعدّ منهن فاطمة (عليها السلام) ، ومنها الأولاد ولم يحصل لأحد من المسلمين مثل أولاده في الشرف والكمال فإن الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) إماما ، سيدا شباب أهل الجنة وكان حب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهما في الغاية ثم أولد كل واحد منهما (عليهما السلام) أولاداً بلغوا في الشرف إلى الغاية فالإمام الحسن (عليه السلام) أولد مثل الحسن المثنى والمثلث وعبد الله بن الحسن المثنى والنفس الزكية وغيرهم ، وأولد الإمام الحسين (عليه السلام) مثل الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والخلف الحجة الإمام الحجة القائم.

وعدد السادات من أولاد الإمام الحسن ، والإمام الحسين (عليهما السلام) صار

ثلاثون مليون نسمة في العالم.

انتشار العلم في العالم بواسطة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوصيائه (عليهم السلام) :

وقد نشروا من العلم ، والفضل ، والزهد ، والترك للدنيا ، شيئاً عظيماً حتى ان الفضلاء من المشايخ كانوا يفتخرون بخدمات الأئمة ، فأبو يزيد البسطامي كان يفتخر بأنه يسقي الماء لدار الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ومعروف الكرخي أسلم على يد الامام الرضا (عليه السلام) ، وكان بوّاب داره إلى أن مات على قول العلاّمة الحلّي (رحمه الله) ، وكان أكثر الفضلاء وأرباب المذاهب الأربعة يفتخرون بالانتساب اليهم في العلم فإنّ مالك رئيس مذهب المالكي كان إذا سئل في الدّرب عن مسألة لم يجب السائل ، فقيل له في ذلك فقال انّي أخذت من جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وكنت اذا أتيت اليه لأستفيد منه نهض ولبس أفخر ثيابه وتطيّب وجلس في أعلى منزله وحمد الله تعالى وأفادني شيئا ، واستفادة أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكابلي ظاهرة غنية عن البرهان ، ولذا قال أبو حنيفة لولا السنتان لهلك النعمان ـ يعني السنتين التي استفاد عن الامام الصادق (عليه السلام) وهذه الفضائل لم يحصل لأحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبداً فيكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل منهم بل هو المتعيّن . أين الثّراء والثّريا ، أصلاً القياس باطل باعتراف أبي بكر وعمر وعثمان وجميع أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لولا عليّ هلكوا . انتهى كلامه .

الفصل السادس في باقي الأئمة (عليهم السلام) والنقل المتواتر دل على الاثنا عشر :

ويدلّ عليه الأخبار المتواترة في أن عدد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في كتب العامّة والخاصّة وفي كتاب ينابيع المودّة في جواب سؤال اليهودي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أسماء الأوصياء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخبرني عن وصيّك من هو ، فما من نبيّ إلاّ وله وصي ، وإن موسى بن عمران أوصى الى يوشع بن نون فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ، قال اليهودي : يا محمد فسمّهم لي ، قال : اذا مضى الحسين فإبنه

عليّ فإذا مضى عليّ فابنـه محمد فـإذا مضى محمد فـابنه جعفـر فإذا مضى جعفـر فإبنـه موسى فإذا مضى موسى فإبنه عليّ فإذا مضى عليّ فإبنه محمد فإذا مضى محمد فإبنه علي فإذا مضى عليّ فإبنه الحسن فـإن مضى الحسن فإبنـه الحجة محمـد المهـدي هؤلاء اثنا عشر ، وفي كفاية الأثر : فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال : يا رسول الله ومن الأئمة من وُلد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة ثم سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ثم الباقر محمد بن عليّ وستدركه يا عليّ بن محمد ثم الزكي الحسن بن عليّ ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هؤلاء يـا جـابـر خلفـائي وأوصيـائي

وأولادي وعتـرتي ، من أطـاعهم فقـد أطـاعني ، ومن عصـاهم فقـد عصـاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد انكرني ، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها .

الـنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأوصياؤه أيضاً كذلك

وفي عقـائد الامـامية الاثنـا عشريـة الجـزء الأول ص ٢٣١ تـأليف الحقـير ابـراهيم المـوسوي الـزنجاني النجفي عن كفـاية الأثـر عليّ بن الحسن بن محمـد عن هـارون بن موسى عن محمد بن اسماعيل النحوي عن الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال : قـال رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) لعـلي بن أبي طـالب (عليـه السلام) أنـا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أنت يا علي أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـدك الحسن أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده الحسين أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده عليّ أولى بـالمؤمنين من أنفسهـم ثم بعـده محمد أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده جعفـر أولى بـالمؤمنين من أنفسهـم ثم بعـده موسى أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده عليّ أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده محمـد أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده عليّ أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ثم بعـده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم والحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ائمة ابرار هم مع الحق والحق معهم .

ولادة وحياة الامام المهدي حجة الله بن الامـام الحسن العسكري (صلوات الله عليهما) وُلد الامام (ع) في تاريخ ٢٥٥ هـ

وقـال العلامـة السبط ابن الجـوزي في تـذكـرة الخـواص ص ٣٧٧ من الحجـرة في سامراء : كما ذهبت عامّة الامامية الاثنا عشرية على أن الخلف لحجة مـوجود وأنـه حيٌّ يُرزق ويحتجون على حياته بأدلّة منها : أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس وأنهما حيّان فإنه لا يُدرى كم لهـما من السنين وأن الخضـر واليـاس يجتمعـان كل سنـة ، وفي التـوراة أن ذا القـرنـين عـاش ثـلاثـة آلاف وستمـائـة سنـة والمسلمـون يقـولـون ألفـاً وخمسمائة ، ونقل عن محمد بن اسحاق أسماء جماعة كثيرة رُزقوا أطول العمر وقد أسرد الكلام في جواز بقائه (عليه السلام) مذ غيبته الى الآن وأنّه لا امتناع في بقائه « انتهى كلامه » .

واستـدل الحافظ الكنجـي الشـافعي في كتـاب البيـان بـاب ٢٥ء عـلى ذلـك ببقـاء عيسى بن مـريم والياس ، وبقـاء الدجّـال وابليس ، وعمّر آدم أبـو البشـر ٩٣٠ سنـة وأيـام شيـث تسعمائـة واثنتا عشـرة سنة ، وأنـوش ٩٠٥ سنة ، وفي التـوراة ذكر في الآية ١٤ : فكان كل أيّام قنيان ٨١٠ سنة وفيها أيضاً يارد بن قنيان ٨٩٥ سنة أيّام يارد فكانت كل أيام مهلايل ٨٩٥ سنة وفي الآية ٢٧ء في التوراة: كل أيام شوشالح ٩٠٩ سنة .

تعين أوصياء الأنبياء من آدم الى خاتم الأنبياء

في كتـابـ شـرح الـزيـارة تـأليف العـلاّمـة الشيـخ أحمـد الإحسـائي الجـزء الأول ص ١١٧ : روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سُليمان عن الامـام جعفر بن محمـد الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنا سيد النبيين ووصيّ سيد الوصيينّ وأوصياؤه سادة الأوصياء ، ان آدم سأل الله عزّ وجل أن يجعل له وصيّا صالحاً فأوحى الله تعـالى اليه : يـا آدم أوصى الى شيث فأوصى آدم الى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيث الى ابنه أنوش وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل عـلى آدم من الجنة فـزوّجها ابنـه شيثا وأوصى أنـوش ابنه قنيـان وأوصى قنيان ابنه مهائيل وأوصى مهائيل ابنه يارد وأوصى يـارد ابنه اخنـوخ وهو ادريس النبي (عليهم السلام) وأوصى ادريس الى ناخـور ودفعها نـاخور الى نـوح وأوصى نوح الى

سام وأوصى سام الى عشامر وأوصى عشامر الى برغيثاسا وأوصى برغيثاثا الى يافث وأوصى يافث الى برة وأوصى بّرة الى حفية وأوصى حفية الى عمران ودفع عمران الى ابراهيم الخليل وأوصى ابراهيم الى اسماعيل وأوصى اسماعيل الى اسحاق وأوصى اسحاق الى يعقوب وأوصى يعقوب الى يوسف وأوصى يوسف إلى برثيا وأوصى برثيا الى شعيب وأوصى شعيب الى موسى بن عمران وأوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون الىداود وأوصى داود الى سُليمان وأوصى سليمان الى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم وأوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفاء وأوصى شمعون الى يحيى بن زكريّا وأوصى يحيى بن زكريا الى منذر وأوصى منذر الى سليمة وأوصى سُليمة الى بُردة ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفعها اليّ بُردة وأنا أدفعها اليك يا عليّ وأنت تدفعها الى وصيّك ويدفعها وصيّك الى أوصيائك من وُلدك واحداً بعد واحد حتى تدفعها الى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرّن بك الأمة وليختلف عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الظالمين « انتهى » .

فدلّ هذا الحديث على ثبوت الوصاية وأن الوصاية منذ كان آدم الى أن وصلت الى بُردة ودفعها بُردة الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفعها الى أوصيائه الاثنا عشر واحداً بعد واحد الى الحجة بن الحسن (عليهما السلام) وليّ الله الأعظم ، امام زماننا (عليه السلام) .

وقد استدل العلاّمة الشيخ محمدّ بن علي في كتابه كنز الفوائد على وجود الامام المعصوم في كلّ زمان بوجهين :

(**الأوّل**) : وجوب وجود الإمام في كلّ زمان لأنّ وجود الإمام في كل زمان لطفٌ واللطف واجب على الله تعالى . و (**الثاني**) كونه معصوماً من السهو والخطأ والنسيان فإذا علم المتأمّل صحة هذين الأصلين وثبتا عنده بواضح الدليل ثبت له عقبهما صحة الأمامة والغيبة لامام زماننا الحجة (صلوات الله عليه) أما الدليل على أنّه لا بدّ للناس من امام في كلّ زمان فإجماله إنّا نعلم علماً ليس للشك فيه مجال أنّ وجود الإمام والرئيس في الرعيّة المطاع ذي الهيبة مقوماً ومثقّفاً ومذكّراً أردع لها من ارتكاب القبيح

وأدعى الى فعل الجميل وأكفّ لأيدي الظالمين وأحرص لأنفس الرادعين ووجود الهرج بينهم ووقوع الفتن منهم والعلم بما ذكرنا في ذلك واضح وضروريٌ مبني على الضرورات والتنبيه عليه مع ظهوره عن الاطالة ، وقد اتقن الكلام في هذه المسألة علماء الاماميّة الاثنا عشرية قدس الله أسرارهم .

فلسفة نصب الامام المعصوم في كل زمان

ذكر العلامة (رحمه الله) في كتابه الألفين ص ٣٤٤ أن الامام فيه مصلحة تقضي وجوب نصبه قطعاً ، أما عند العامّة فالبشرع ، واما عند القائلين بوجوبها فالبعقل ، فنقول المصلحة الحاصلة من الامام المعصوم إمّا أن يكون حصولها من المعصوم أرجح من حصولها من غيره أو مساوياً لحصولها من غيره أو حصولها من غيره أولى من حصولها منه والكل باطل إلاّ الأوّل وهو حصول المصلحة من الامام المعصوم أمّا بطلان ما عدا الأوّل فبالضرورة فيكون في اللطفيّة أقرب مع قدرة القادر عليه فلا يجوز غيره من الحكيم لأن الحكمة تقتضي ذلك فالقدرة موجودة والداعي ثابت والصارف نتفٌ فتعيّن نصب الامام المعصوم .

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) : اتفقت الاماميّة على أنّ إمام الدّين لا يكون الا معصوماً من المعاصي الكبيرة والصغيرة والخلاف لله تعالى عالماً بجميع علوم الدّين كاملاً في الفضل ، بايناً من الكلّ بالفضل عليهم في الأعمال التي يستحق بها النعيم المقيم « انتهى كلامه » .

اتفاق الاماميّة على وجوب نص النبيّ (ص) على الإمامة

وذكر المفيد (رحمه الله) أيضاً أن الإمامية حكموا بوجوب الامامة ووجود الإمام المعصوم في كلّ زمان وأوجب النصّ الجليّ والعصمة والكمال لكل امام معصوم كما ذكرنا الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واحداً بعد واحد واتفقوا أيضاً حصر الإمامة في ولد الامام الحسين (عليه السلام) واحداً بعد واحد واتفقت الاماميّة على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حياته ونصّ عليه بالإمامة بعد وفاته وإنّ من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدّين . واتفقت الاماميّة على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على امامة الحسن والحسين بعد أمير المؤمنين (عليهم السلام)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحسن والحسين سيدان وامامان قاما أو قعدا ، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً نصّ عليهما كما نصّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واتفقت الامامية على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على عليّ بن الحسين وأنّ أباه وجدّه نصّا عليه كما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّه كان بذلك اماماً للمؤمنين ، واتفقت الامامية على أن الأئمة (صلوات الله عليهم) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر اماماً كما ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أسماءهم في خبر سؤال اليهودي والمخالف على ذلك خارج من جهة القياس العقلي والروايات المتواترة والبرهان الجليّ الذي يقضي التمسك به الى اليقين .

في آباء رسول الله (ص) وأمّه وعمّه أبي طالب (عليه السلام) مؤمنون

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) واتفقت الامامية على أنّ آباء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن آدم (عليه السلام) الى عبدالله بن عبد المطلب مؤمنون بالله عز وجل موحدّون له واحتجوا في ذلك بالقرآن والأخبار قال الله تعالى : ﴿ **الذي يراك حين تقوم وتقلبّك في الساجدين** ﴾ وقال رسول الله : لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين الى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا وأجمعوا على أن عمّه أبا طالب (رحمه الله) مات مؤمناً ويدل على ايمان أبي طالب الدلائل من الآثار المروية والمأثورة على ايمان أبي طالب (عليه السلام) وأنه إنما كان لا يظهرُ إيمانه على ملأ من الناس استعداداً لحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأبيات المنسوبة اليه مذكورة في كتب التاريخ والأخبار لا ينكرها إلاّ معاند ومن الدليل قول أبي طالب في تصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب ... لدنيا ولا يعني بقول الأباطل
وأبيضٌ يستسقي الغمام بوجهه ... **شمال** اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في عصمة وفواضل

وأنّ آمنة بنت وهب أمّه كانت على التوحيد وأنها تحشرُ في جملة المؤمنين .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المرحلة الثالثة في المعاد وفيه فصول

الأول في معنى المعاد وفيه أقوال

اعلم انّ المعاد يطلق على ثلاثة معاني : (أحدها) المعنى المصدريّ من العود وهو الرجوع الى مكان ، و (ثانيها) و (ثالثها) مكان العود وزمانه ، ومآل الكل واحد وقد أيدّ المعاد جميع الشرائع الإلهية والأديان واتحدّوا الاعتراف بعودة الإنسان الى الحياة ركناً أساسياً في أديانهم .

عقيدة الإمامية الاثنا عشرية في المعاد الجسماني والروحاني

والذي عليه الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ـ البالغ عددهم أربعمائة مليون نسمة (٤٠٠ ملين نسمة) في العالم ـ هو القول بالمعاد الروحاني والجسماني معاً وأغلب المسلمين أيضاً ذهب الى هذا القول أي **معاد** هذا الذي كان في الدنيا بروحه وجسمه يوم القيامة .

الأقوال في المعاد

قال الرازي في كتابه نهاية العقول قد عرفت من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة : (أحدها) : قول من قال : ليس الاّ للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة ، و (ثانيها) : قول من قال ليس الاّ لهذا البدن ، وهذا قول ثقاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الاسلام ، و (ثالثها) : قول من أثبت المعاد للأمرين النفس والبدن وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى ، و (رابعها) : قول من نفى المعاد عن الأمرين .ولا أعرف عاقلاً ذهب اليه بل كان جالينوس الطبيب اليوناني من المتوقّفين في أمر المعاد .

وقد ذكر فيلسوف الاسلام الملاّ صدراء الشيرازي في كتابه الأسفار الجزء التاسع ص ١٦٥ :

ذهب كثيرٌ من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وكثيرٌ من أصحابنا الاماميّة كالشيخ المفيد وأبي جعفر الطوسي (رحمه الله) وعلم الهُدى السيد المرتضى والعلامة الحلي وفيلسوف الاسلام الخواجة نصير الدين الطوسي (رحمه الله) والعلامة الملاّ هادي السبزواري والعلامة الحاج الملاّ محمد هيدجي صائن قلعة الزنجاني والعلامة الكبير محمد حسين الطباطبائي التبريزي والعلامة الكبير السيد محمد الحسيني الشيرازي والمؤلف الحقير الحاج السيد ابراهيم بن السيّد العارف السيّد الساجدين الموسوي والعلامة الشيخ محمد تقي الآملي الطهراني والعلامة الشيخ علي الزنوزي من متأخري الفلاسفة أجمعين الى القول بالمعادين جميعاً ذهاباً الى أن النفس مجرّدة تعود الى البدن والقائلون ان المعاد من جانب البدن هو هذا البدن بعينه هو هو لا بمثله كما نطقت به الآيات والروايات .

الفصل الثاني في شرف علم المعاد وعلّو مكانه وسمو معرفة بعث الأرواح والأجساد

اعلم ان هذه المسألة بما فيها من أحوال القبر والبرزخ والبعث والحشر والنشر والحساب والكتاب والميزان ومواقف الصراط والجنّة وطبقاتها وأبوابها والنّار وأبوابها ودركاتها هي ركن عظيم في الايمان وأصل كبير في الكلام والفلسفة وهي من أغمض العلوم وأشرفها مرتبة وأرفعها منزلة وأعلاها شأناً وأدقها سبيلاً وأخفاها دليلاً الاعلى ذي بصيرة ثاقبة وقلب منوّر بنور من الله تعالى ومن أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) قلّ من اهتدى اليها من أكابر الحكماء السابقين والحكماء المتأخرّين فأكثر الفلاسفة وان بلغوا جهدهم في أحوال المبدأ من التوحيد والصفات وسلب النقائص والتغيرات في الأفعال والآثار لكنهم قصرت أفكارهم عن درك منازل المعاد لأنهم لم يقتبسوا أنوار الحكمة من مشكاة نبوّة خاتم الأنبياء ومعادن الحكمة أهل البيت (عليهم السلام) حتى ابن سينا في كتابه الشفاء اعترف بالعجز عن اثبات المعاد بالدليل العقلي بل قال نحن نقلّد في هذه المسألة سيدنا

محمـد (صلى الله عليـه وآله وسلم) وأنـه أخبر عن المعـاد وأنه (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) مخبرٌ صادقٌ ، وأحسن ما قال الملاّ صدراء الشيـرازي في أسفاره الجـزء التاسـع ص ١٩٧ : انّ من تأمل في هذه الأصول المتقدّمة التي احكمنا بنيانها ، وشيّدنا أركـانها ببراهين ساطعة ، لم يبق له شكٌ وريب في مسألة المعـاد ، وحشر النفـوس والأجساد ، ويعلم بأن هذا البدن بعينه يُحشر يوم القيامة بصورة الأجساد وينكشف لـه إنّ المعاد في المعاد مجموع النفس والبدن بعينهما وشخصهما وأن المبعوث في القيامةَ هذا البدن بعينه .

في وجوب المعاد الجسماني والروحاني

استدل الخواجة فيلسوف الاسلام نصير الطوسي على وجوب المعاد مطلقاً بوجهين : (الأول) : ان الله تعالى وعد بالثواب وتوّعد بـالعقاب مـع مشاهـدة الموت للمكلّفـين فوجبَ القول بعددهم ليحصل الـوفاء بـوعده ووعيـده . (الثاني) : ان الله تعـالى قد كلّف وفعل الأمم وذلك يستلزم الثواب والعوض ، والاّ لكان ظالماً ، تعالى الله عن ذلك علّواً كبيراً . فإنّا قد بيّنا أنه تعالى حكيم ، ولا ريب في أن الثواب والعوض إنما يصلان الى المكلف في الآخرة لا نتفائهما في الدنيا ، وأمّا ثبوت المُعاد الجسمـاني بأنـه أمرٌ معلوم بـالضرورة في دين النبي (صـلى الله عليه وآلـه وسلم) وبل جميع الأنبياء والقرآن دال عليه في آيات كثيرة وسيأتي بيانها وذكرها .

الفصل الثالث في اثبات المعاد الجسماني والروحاني ويحتاج الى مقدمات

واثبات المعاد الجسماني يحتاج الى بيان مقدمات :

(الأولى) : ان الوجود في كل شيء هو الأصل في الموجودية والمـاهيّة أمـرٌ اعتباريـة تبعٌ له كما قُررّ في الفلسفة . **(الثانية)** : أنّ تشخصّ كلُّ شيء ومـا يتميّز بـه هو عـين وجوده الخاصّ وأنّ الوجود والتشخص متحدان ذاتاً متغايران مفهوماً واسـماً كما بُـيّنَ في محلّه . **(الثالثة)** أنّ طبيعة الوجود قابلة للشـدّة والضعف بنفس ذاتها البسيـطة التي لا تركيب فيها خارجاً ولا زمـاناً ولا اختـلاف بين أفـرادها بمميـز ذاتي وبمصنف عرضي أو بمشخص زايد على أصل الطبيعة وانما تختلف أفرادها بـالشدة والضعف الـذاتي والتقدم

والتأخر الذاتين كالنور . (الرابعة) : أن الوجود مما يقبل الاشتداد والتضعيف يعني أنه يقبل الحركة الاشتدادية وأن الجوهر في جوهريته أي وجوده الخاص يقبل الاستحالة الذاتية .

(الخامسة) : ان كل مركّب بصورته هو هو لا بمادته ، فالسرير سرير بصورته لا بمادته ، والسيف سيفٌ بحدّته لا بحديده ، والحيوان حيوان بنفسه لا بجسده ، وانما المادة حاملة قوّة الشيء وامكانه وموضوعه ، انتقالاته وحركاته ، حتى لو فرض صورة المركب قائمة بلا مادة لكان الشيء بتمام حقيقته موجودة وبالجملة ، نسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام ، فالنقص يحتاج الى التمام والتمام لا يحتاج الى النقص . (السادسة) : أنّ هوية وذات البدن وتشخصّه انما يكونان بنفسه لا بجرمه ، فزيدٌ مثلاً زيد بنفسه لا بجسده ولأجل ذلك يستمر وجوده وتشخصّه ما دامت النفس باقية فيه وان تبدلت أجزاؤه وتحوّلت لوازمه من أينه وكمّه وكيفه ووضعه كما في طول عمره ، وكذا القياس لو تبدلت صورته الطبيعية بصوره مثالية كما في المنام ، وفي عالم القبر والبرزخ الى يوم البعث ، أو بصورة أخروية كما في الآخرة ويوم القيامة ، فإنّ الهويّة الانسانية في جميع هذه التحولات والتقلبات واحدة ،هي هي بعينها لأنها واقعة على سبيل الاتصال الوحداني التدريبي ، ولا عبرة بخصوصيات جوهرية ، وحدود وجودية واقعة في طريق هذه الجوهرية ، وانما العبرة بما يستمر ويبقى ، وهي النفس لأنها الصورة التمامية في الانسان التي هي أصل هويته وذاته ، وتجمع ماهيته وحقيقته ، ومنبع قواه وآلامه ، ومبدأ أبعاضه وأعضائه وحافظها ما دام الكون الطبيعي باقياً ، ثم نبدلها على التدريج بأعضاء روحانية ، وهكذا الى أن تصير بسيطة عقليّة اذا بلغت الى كمالها العقلي بتقدير رباني وجذبة إلهية ، فإذا سئل عن بدن زيد مثلاً هل هو عند الشباب ما هو عند الطفولة ، وعند الشيخوخة ، كان الجواب بطرفي النفي والإثبات صحيحاً باعتبارين : أحدهما اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو مادة وهو في نفسه محصل ، والثاني اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو جنس وهو أمرٌ مبهمٌ ، فالجسم بالمعنى الأول جزء من زيد غير محمول عليه متحد معه ، وأما إذا سئل عن زيد الشباب هل هو الذي كان طفلاً وسيصير هو بعينه كهلاً وشيخاً ؟ كان الجواب واحداً وهو نعم ، لأن تبدل المادة لا يقدح في بقاء المركب بتمامه ، لأن المادة معتبرة لا على وجه الخصوصية والتعين بل على وجه الجنسية والابهام . اذا علمت هذه المقدمات فاعلم ان من تأمل وتدبر في هذه المقدمات لم يبق له شك وريب في مسألة المعاد ،

وحشر النفوس والأجساد ، ويعلم يقيناً ويحكم بأن هذا البدن بعينه لا بدن آخر متباين له عنصرياً كان كما ذهب اليه جمع من فلاسفة الإسلام ، أو مثالياً كما ذهب اليه الاشراقيون ، فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة ، والموافق للبرهان والحكمة ، فمن صدق وآمن بهذا فقد آمن بيوم الجزاء ، وقد أصبح مؤمناً حقاً ، والنقصان عن هذا الايمان خذلان ، وقصور عن درجة العرفان .

أما ما نصّ على المعاد من الآيات القرآنية الدالة على المعاد فهو كثيرٌ جداً

قال الله تعالى : ﴿ **واتقوا الله الذي اليه تحشرون** ﴾ ﴿ **ولئن متّم قتلتم لإلى الله تحشرون** ﴾، وقوله تعالى : ﴿ **والموتى يبعثهم الله ثم إليه يُرجعون** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها** ﴾ ﴿ **وأن الله يبعث من في القبور** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **ثم انكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **ونُفخ في الصور فإذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **من يحيي العظام وهي رميم قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ .

شأن نزول الآية الكريمة :

ذكر المفسرون : نزلت هذه الآية في أُبي بن خلف اليهودي وأتى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعظم قد رَمَّ وبَلى ففتّه بيده وقال : يا محمد أترى الله يُحيي هذا بعدما رُمَّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم ويبعثك ويُدخلك النار وهذا مما يقلع عرف التأويل بالكلية وغيرها من الآيات القرآنية فراجع الى فلسفة الأخلاق الإسلامية تأليف المؤلف ولذلك قال الفخر الرازي الانصاف : انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاءبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين انكار الحشر الجسماني . أنا المؤلف السيد ابراهيم الموسوي أقول ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله بعض الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبدانا وأمكنة غير متناهية ، وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان .

القرآن يدل على نهاية الكون

وقال الله تعالى : ﴿ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فُجِّرت[1] * واذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقّت[2] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً * فيذرها قاعاً صفصفاً * لا ترى فيها عِوجاً ولا أمْتاً[3] ﴾ .

الأخبار التي وردت في المعاد الجسماني والروحاني

ذكرنا الأخبار التي في المعاد في عقائد الامامية الاثنا عشرية تأليف المؤلف الجزء الثاني ص ٢٢٥ عن الامام زين العابدين (عليه السلام) قال : عجباً كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى .

وعن صفوان الجمال عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبرائيل : يا جبرائيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة قال : نعم ، فخرج الى مقبرة بني مساعدة فأتى قبراً فقال له : أخرج باذن الله ، فخرج الرجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه ـ واللّهف هو الثبور ـ ثم قال : أدخل ، فدخل ، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال : أخرج باذن الله ، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهدُ أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور . ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد .

وعن علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بُعثت بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر .

---

(١) سورة الأنفطار ، الآية : ١ ـ ٣ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآية : ١ ـ ٢ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٠٦ .

قد أجمع جميع الأنبياء (عليهم السلام) طرّاً على وجوب الاعتقاد بالمعاد الجسماني والروحاني معاً وأنّ المنكر له كافرٌ لا نصيب له في الاسلام ، وقد أيّد المعاد الجسماني والروحاني أرباب الشرائع الالهية كلاًّ .

اجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد :

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) : اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليّين وهو من ضروريّات الاسلام والدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة القرآنية في ذلك صريحة لا يعقل تأويلها ، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها كما ذكرناها .

وملخص القول في المعاد :

ويتلخص الاعتقاد والإيمان بالمعاد الجسماني والروحاني في أن يعتقد المسلم والشيعة الامامية الاثنا عشرية خاصّة أن الانسان عائد الى الحياة يوم يُريد الله ذلك وإنّ الذي يعود يوم القيامة يعودبنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب عمّا فعل هو جسم الانسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ، ولا روحه ، كما يرى البعض الآخر وانما يعود بروحه وجسمه .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المرحلة الرابعة في أحوال القيامة ، الموت والصراط والميزان والحساب والحشر والشفاعة والسؤال وغير ذلك من أحوال القيامة

القول في الموت

يجب الاقرار بأن كل حيّ سوى الله تعالى يموت ، قال الله تعالى ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ وقال تعالى ﴿ **إنك ميت وانهم ميتون** ﴾ والموت مصلحة للمؤمن والكافر قال الامام الباقر (عليه السلام) لأن الله تعالى يقول ﴿**وما عند الله خيرٌ للأبرار** ﴾ ويقول ﴿**ولا تحسبنّ الذين كفروا انما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا** ﴾ وليس الموت امراً يعدمنا بل هو الحياة الحقيقية كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلقتم للبقاء لا للفناء ، وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله) خلقتم للأبد وانما تنقلون من دار الى دار وقال تعالى ﴿ **ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويبشّرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا وقيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) صف لنا الموت فقال (عليه السلام) على الخبير سقطتم هو أحد امور ثلاثة ترد عليه أما بشارة بنعيم الابد وإما بشارة بتعذيب الابد وإما تخويف لا يدرى من اي الفرق هو أمّا وليّا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الابد وأما عدّونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد ، الخبر ، وعن النبي (صلى الله عليه وآله) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جناتهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم .

حضور رسول الله (ص) والائمة (ع) عند الموت

وفي عقائد الامامية الاثنا عشرية تأليف الحقير الجزء الثاني ص ٢٤٦ عن ابي بصير عن الامام الصادق (عليه السلام) قال قلت لابي عبد الله الامام الصادق

(عليه السلام) جُعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه فقال (عليه السلام) لا والله قلت كيف ذلك قال (عليه السلام) ان المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين وجميع الائمة (عليهم السلام) وروى القمي (رحمه الله) في تفسيره عن الامام الصادق (عليه السلام) قال ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين على (ع) والحسن والحسين والائمة (عليهم السلام) فيرونه ويبشرونه والدليل على ذلك قول امير المؤمنين (عليه السلام) لحارث الهمداني كما في قول السيد اسماعيل الحميري :

قول علي لحارث عجب ... كم شهم اعجوبة له حملا
يا حار همدان ان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه ... بغيه وألمسه ما عملا
وانك عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة عسلا
اقول للنار حين توقف للعرض ... دعيه لا تقتلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له ... حبلا بحبل الوصي متصّلا

في الصراط وفلسفته

اعلموا أنّ لكل موجود حركة جبّلية وتوجهاً غريزيا الى سبب الأسباب وللإنسان مع تلك الحركة الجوهرية العامة حركة اخرى ذاتية منشأها حركة عرضية في كفيّة نفسانية لباعث دين وهي المثل على نهج التوحيد ومسلك الموحدين من الانبياء والاولياء واتباعهم (عليهم السلام) وهي المراد بقوله تعالى **﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾** .

تفاوت الدرجات

تتفاوت درجات السعداء بتفاوت نور معرفتهم وقوة يقينهم وايمانهم لأن التقرب إلى الله تعالى لا يمكن إلا بالمعرفة واليقين والمعارف أنوار ولا يسعى المؤمنون الى لقاء الله تعالى إلا بقوة انوارهم كما قال تعالى **﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ﴾** .

فحشر الانبياء ، في مثل طرف العين ولمح البرق وهم الانبياء والحشر الثاني في مثل الريح والطير وهم الصديقون الاولياء والحشر الثالث مثل حضر الفرس والركّاب وهو حشر الصادقون الذين جاهدوا انفسهم حتى صدقوا الله تعالى في جميع حركاتهم .

والرابع في مثل الراكب رحله وهو حشر المتقون .

الخامس : في مثل سعي الرجل وهم العابدون السادس مشياً وهم العمّال المستورون والحشر السابع صبواً وهم المتهتكون الصراط للموحدين خاصة وكل زمرة لها نور نور النبوة ونور الولاية وهم الاوصياء (عليهم السلام) ونوز الصدق ونور التقوى ونور العبادة ونور الستر ونور التوحيد وأما الكفار فلا مجاز لهم على الصراط بل يدخلون في نار جهنم رأساً كما ذكر الملا صدراء في اسفاره الجزء التاسع ص ٢٨٧ .

صك من علي بن أبي طالب (عليه السلام)

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في اماليه من طرق المخالفين عن أنس بن مالك عن رسول الله (عليه السلام) قال إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهّنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذلك قوله تعالى ﴿ **وقفوهم أنهّم مسؤولون** ﴾ يعني عن ولاية علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

قال الصدوق (رحمه الله) اعتقادنا في الصراط أنه حقّ وأنه جسر جهنم وأن عليه ممّر جميع الخلائق قال الله تعالى ﴿ **وان منكم إلا واردها وكان على ربك حتما مقضياً** ﴾ وقال النبي (ص) لعلي (ع) اذا كان يوم القيامة أنا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه برأة بولايتك .

في الشفاعة

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتابه اوائل المقالات اتفقت الامامية على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وأنّ أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) واولاده المعصومين (عليهم السلام) يشفع في اصحاب الذنوب من شيعته وأنّ أئمة آل محمد (صلى الله عليه وآله) يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيرا من

الخاطئين ، ووافقهم على شفاعة الرسول (عليه السلام) المرجئة وجماعة من اصحاب الحديث انتهى ، ويدل عليه أنّه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) في أمته بل في سائر الأمم الماضين بل ذلك من ضروريّات الدّين قال الله تعالى ﴿ **عيسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ والمراد بمقام المحمود مقام الشفاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في الرواية .

والآية الثانية قال تعالى ﴿ **ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ النساء / ٩٤ .

وعن الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام) ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء .

تتعلق الشفاعة باهل المعاصي الكبيرة :

وفي عيون اخبار الرضا (عليه السلام) عن الامام الرضا (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام) مَنْ لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال (عليه السلام) إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل .

وفي الأمالي عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله قال إذا قمت المقام المحمود شفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعّن فيهم والله لا اشفع فيمن أذى ذريتي ، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال من انكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا ، المعراج والمسألة في القبر والشفاعة وفي تفسير القمي في تفسير قوله تعالى ﴿ **ولا تنفع الشفاعة إلا لمن اذن له** ﴾ قال ابو جعفر (عليه السلام) لا يشفع احدٌ من انبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة والشفاعة له وللأئمة من ولده ثم من بعد ذلك للأنبياء وقال ابو جعفر (عليه السلام) إنّ لرسول الله الشفاعة في امته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتناشفاعة في اهاليهم ثم قال (عليه السلام) وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وهناك روايات كثيرة في شفاعة سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)

وشفاعة ذريتها غير الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ولشفاعة المؤمنين حتى السقط منهم ففي الحديث المعروف عن النبي (عليه السلام) تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط يقوم محنطاً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي ، الحديث .

شفاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة المعصومين من اولاده (عليهم السلام) وشيعته

روى الصدوق (رحمه الله) في العيون مسنداً عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال إنّ للجنة ثمانية أبواب بابٌ يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا محبّونا فلا أزال واقفاً على الصراط ادعو واقولُ يا ربّ سلّم شيعتي ومحبيّ وانصارى ومن تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين الف من جيرانه و اقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت .

شفاعة الائمة (عليهم السلام)

في البحار ج ١٥ ص ٣٣ عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال دخل سماعة بن مهران على الامام الصادق (عليه السلام) فقال (ع) يا سماعة من شر الناس فانحن يا ابن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالساً فقال يا سماعة من شرالناس عند الناس (يعني عند العامة) فقلت والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لا نهم سمّونا كفاراً ورفضة فنظر اليّ ثم قال كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم ويقولون « **مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الاشرار** » يا سماعه بن مهران إنّ من اساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل منكم خمسة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل فتنافسوا في الدرجات واكمدوا عدوكم بالورع وفي البحار ج ١٥ ص ١٢٨ عن الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه قال قال رسول الله (ص)

اذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكمنا فيها فاجابنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناه فوهبت لنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا احق من عفا وصفح .

حب أهل البيت يكفّر الذنوب

في كتابنا عقائد الأمامية الاثنا عشرية الجزء الثاني ص ٢٨٣ عن الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه قال قال رسول الله حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات ، وان الله تعالى يتحمل عن محبينا أهل البيت من ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على اضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات ، وغير ذلك من الروايات الكثيرة الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام) في الشفاعة .

خاتمة في الجنة والنار والميزان وتطاير الكتب والسؤال وغير ذلك من احوال القيامة

اقول يجب الاقرار بكل ما جاء به النبي(ص)فالجنة والنار المخلوقتان وإنطاق الجوارح وتطاير الكتب وغير ذلك من أحوال القيامة وقد أخبر الصادق الأمين خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان ذلك لما ثبت نبوّة نبينا (صلى الله عليه وآله) وعصمته ثبت انه صادق في ما اخبر بوقوعه سواءً كان سابقاً على زمانه كأخباره من الانبياء السابقين (عليهم السلام) وأممهم والقرون الماضية وغيرها أو في زمانه كأخباره بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات وندب المندوبات و النص على الائمة الاثنا عشر أولهم مولانا وسيّدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وآخرهم الامام المنتظر محمد بن الحسن ولي الله الاعظم عجل الله فرجه الشريف (ع) نقلا متواترا وغير ذلك من الاخبار او بعد زمانه فأما في دار التكليف لقوله (صلى الله عليه وآله) ستقاتل يا علي بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين أو بعد التكليف كأحوال الموتى والسؤال والجواب في القبر وما بعده فمن ذلك عذاب القبر والصراط والميزان والحساب والسؤال وإنطاق الجوارح واعضاء البدن وتطاير الكتب واحوال القيامة وكيفية حشر الاجسام واحوال المكلفين في البعث والمعاد ويجب الاقرار بذلك اجمع والتصديق به لأن ذلك كله امرٌ ممكن لا استحالة فيه وقد اخبر الصادق الامين

خاتم الرسل (ص) بوقوعه فيكون حقاً .

في الاشارة على طوائف الناس يوم القيامة

اعلموا يا اخواني أنّ أهل الآخرة على الاجمال ثلاثة اقسام يوم القيامة ، المقرّبون والسعداء وهم اصحاب اليمين والاشقياء وهم اصحاب الشمال ، واصحاب اليمين يدخلون الجنة ويرزقون من نعيمها بغير حساب وهم ثلاثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة لأنهم معرضين عن شواغل الدنيا وليس لهم حساب وكتاب كما قال تعالى في امثالهم ﴿ **ما عليك من حسابهم من شيء** ﴾ .

ومنهم جماعة من اصحاب اليمين لم يقدموا في الدنيا على معصية ولم يقترفوا سيئة من شيء ولم يريدوا عُلّوا في الارض ولا فسادا لصفاء ضمائرهم وسلامة فطرتهم عن المعاصي فهم ايضاً يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلوّاً في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ﴾ .

ومنهم جماعة نفوسهم ساذجة وصحائف اعمالهم خالية عن آثار السيئات والحسنات جميعاً لأن جانب الرحمة ارجح من جانب الغضب فهؤلاء ايضاً يدخلون الجنة بغير حساب .

وأما الصنف الآخر وهم اصحاب الشمال وهم أهل العقاب في الجملة فهم ايضاً ثلاثة اقسام قوم صحيفة اعمالهم خالية عن العمل الصالح ولا محالة يكونون كفاراً محضة فيدخلون جهنم بلا حساب والثاني منهم قوم صدر منهم بعض الحسنات ولكن لا يعملون بأقوال أوصياء رسول الله(ص)فحبط ما صنعوا وباطلٌ ما كانوا يعملون ، ولذا ورد عن الامام زين العابدين (ع) لو عبدالله ألف سنة إلا خمسين سنة بين الركن والمقام ولم يكن محباً لأهل البيت (ع) اكبه الله على منخريه في جهنم ويشير إليه قوله تعالى ﴿ **وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً** ﴾ .

والقسم الثالث من أهل الحساب حيث خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وحسابهم على الله تعالى .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خاتمة في الاخلاق

الخلاص من النار يحتاج الى الايمان الخالص بالله تعالى والاعتقاد بالانبياء وخاتم الأنبياء (ص) وأوصياؤه أولهم علي (ع) وآخرهم بقية الله وليّ الله الأعظم الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) والاجتناب من ذنوب الكبائر .

وتنحصر جميع الذنوب في اربع صفات ، صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبّعية لكون طينة الانسان معجونة من اخلاط مختلفة فالربوبية كالكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه أمّ المهلكات والشيطانية كالحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر والغش والشقاق والدعوة الى البدع والضلالة والبهمية والحيوانية كالشره والتكالب والحرص والزنا واللواط والسرقة واكل مال الايتام ونحوها والسبّعية يتشعب منها الغضب والحقد والغلبة على الناس بالضرب والشتم والقتل واخذ اموال الناس ونحوها .

ثم هذه امهات الذنوب ومنابعها وتنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق وإضمار السؤ للناس وبعضها على العين والسمع و بعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ، وتنقسم الكبائر قسمة ثانية الى ما بين العبد وبين الله تعالى والى ما يتعلق بحقوق العباد والناس كما ورد في رواية الدواوين الثلاثة ، ديوان لا يغفر فيه الذنوب وهو الشرك بالله تعالى وديوان يغفر فيه الذنوب وهو المعصية بين نفسه وبين ربه كشرب الخمر وترك الصلاة وغيرهما من حقوق الله تعالى وديوان لا يدع صاحبه وهو حق الناس كقتل النفس واخذ اموال الناس وشتم العرض .

الرواية العجيبة وردت في مقام حضور الله في كل مقام

قال الامام الصادق (عليه السلام) من اراد أن ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فإن الله تعالى ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه قال الله تعالى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ يعني الانسان فقيرٌ محض ليس له اي شيء ودائما يتوجه الى الله تعالى ولا يكون غافلاً عنه تعالى لحظة .

في صفات العارف

ولذا ورد في مصباح الشريعة عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : العارفُ شخصه مع الخلق وقلبه مع الله ، لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه والعارف امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه وميزان فضله وعدله وقد غنى عن الخلق والمراد والدنيا ولا مؤنس له سوى الله تعالى ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله لله من الله فهو في رياض قدسه متردّد والمعرفه اصلٌ فرعه الايمان .

وروى محمّد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب المجلى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال إن الله تعالى جعل شرابا لأوليائه إذا شربوا سكروا وإذا سكروا طربوا وإذا طربوا طابوا وإذا طابوا اذابوا واذا اذابوا خلصوا وإذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا (الى قصام العارفين) بالله ، واحسن مقال قاله الامام الحسين (عليه السلام) في مقام شهادته :

تركت الخلق طراً في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا لما مال الفؤاد إلى سواكا

وقال الله تعالى ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ لاحاطتهبكم فلا تغيبون عنه اينما كنتم وفي اي زمان عشتم وفي ايّ حال فرضتم والله تعالى قيّوم جميع الموجودات بحيث لو أخذ فيضه عنها تذهب جميع الموجودات آناً ، ويجب على الانسان الكامل أن يراقب نفسه في جميع الاوقات ويحفظ عورته ولسانه و اكله .

في انقسام الناس في السعادة والشقاوة على اربعة اقسام

اعلموا يا اخواني واعزائي لاسيما شباب المؤمنين في العصر الحاضر أن الناس

ينقسمون في السعادة والشقاوة في الدنيا على اربعة اقسام فمنهم سعداء في الدنيا والآخرة جميعاً ومنهم اشقياء فيهما جميعاً ومنهم اشقياء في الدنيا سعداء في الآخرة ومنهم سعداء في الدنيا اشقياء في الآخرة فأما السعداء في الدنيا والآخرة جميعاً فهم الذين وفر حظهم في الدنيا من المال والمتاع والصحة والاولاد وسكنوا فيها فاقتصروا منها على البلغة والكفاية ورضوا بالقليل وقنعوا وقدموا الفضل الى الآخرة ذخيرة لأنفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**﴾ وقال الله تعالى ﴿**ووجدوا ما عملوا حاضرا** ﴾ وأما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الآخره فهم الذين وفر حظهم من متاع الدنيا وسكنوا منها وارتقوا فيها فتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظموا بزواجر الانبياء والناموس الإلهية مثل الفراعنة والنمرود وغيرهما من بعض ملوك الدنيا ولم ينقادوا ولم يأتمروا لأوامر الانبياء وائمة الهدى وتعدوا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لا يحب المسرفين وهم الذين اشار اليهم بقوله جلّ شأنه ﴿ **اذهبتم طيباتكم في حياتكم** ﴾ وقال تعالى ايضاً ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب** ﴾ وآيات كثيرة من القرآن في وصف هؤلاء .

وأما اشقياء الدنيا وسعداء الآخرة فهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت مصائبهم في تصاريف ايامها واشتدت عنايتهم في طلبها وفنيت ابدانهم في خدمة أهلها وكثرت همومهم من اجلها ولم ينالوا شيء من نعمها ولذاتها واستمروا بأوامر الناس سراة ليل و أوامر الله تعالى ولم يتعدوا حدوده وقد ذكر الله ذلك في آيات كثيرة من القرآن ﴿ **إنما يوفّ الصابرون اجرهم بغير حساب** ﴾

وإما اشقياء الدنيا والآخرة نعوذ بالله تعالى منهم الذين بخسوا حظهم من الدنيا ولم يمكنّوا منها وشقوا في طلبها فعاشوا منها طول اعمارهم بأبدان ونفوس مغمومة ولم ينالوا خيرا ثم لم **يأتمروا** بأوامر الله ولم **ينقلوا لاحكام** الله وتجاوزوا حدوده فهم الذين خسروا الدنيا والآخرة جميعاً ﴿ **ذلك هو الخسران المبين** ﴾ .

فإذاً قد تبينّ بما ذكرنا من دوران حكم العقل أن احدا من الناس داخلا من أحد تلك الاقسام الاربعة .

في مقام الخوف من الله تعالى

في اصول الكافي ج ٢ ص ٧ عن الامام الصادق (ع) في قول الله تعالى ﴿ **ولمن**

خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال (ع) من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال وقال الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون اذا ذُكِرَ الله وجلت قلوبهم ﴾ (سورة الانفال آية ٤) وقال تعالى ايضاً ﴿ وأما من خاف مقام رَبّه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ وقال الامام الصادق (ع) خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلت الله تعالى من أهون الناظرين اليك .

التوبة

قال الله ﴿ هو الذي يقبل التوبة من عباده ﴾ وقوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً ﴾ وقال رسول الله (ص) من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال (ع) إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال (ع) إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته الله توبته (جامع السعادات ج ٣ ص ٦٧ وفي كتابنا فلسفة الاخلاق ص ٣٦٧ تأليف الفاني الحقير اني نقلت أن امير المؤمنين (ع) كتب على كفن سلمان هذين البيتين :

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد اقبح كل شيء ... اذا كان الوفود على الكريم .

آخر المطاف في محبة علي بن أبي طالب وأوصيائه (عليهم السلام) :

في ارشاد القلوب للديلمي ص ٢٣٤ نقل عن معاذ بن الجبل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) حسنة لا تضر معها سيئة ، وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة .

روى ذلك أيضاً الخوارزمي في مناقبه .

وفي كتاب الفردوس عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) ليلة عـرج بي الى السماء رأيت عـلى باب الجنّـة مكتوبـاً لا إله إلا الله ، محمـد رسـول الله ، عليّ حبيب الله ، الحسن والحسـين صفوة الله ، فـاطمـة أمـة الله ،اعـلى باغضهم لعنة الله .

وفي كتاب المناقب تأليف الخوارزمي أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : لو اجتمع الناس على حب عـليّ بن أبي طالب (عليـه السلام) لمـا خلق الله عز وجل النار .

قبول الصلاة والصيام بحب عليّ (عليه السلام) :

وفي كتـاب المناقب أيضـاً عن بن عمر قـال : قال رسـول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) : من أحبّ علياً قَبِل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوىٰ .

في عقـائد الامـامية الاثنـا عشـريـة تـأليف الحقـير الجـزء الأول ص ٢٣١ قـال ابن عباس : قلت : يا رسول الله فكم الأئمة بعـدك ؟ قال (صـلى الله عليه وآلـه وسلم) بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقبـاء بني اسرائيـل . قلت : يا رسـول الله فكم كانوا ؟ قـال (صلى الله عليـه وآله وسلم) : كـانوا اثنـا عشر والأئمـة اثنا عشـر أوّلهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسـين فإذا انقضى الحسـين فابنـه علي فـإذا انقضى علي فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه جعفر فإذا انقضى جعفر فابنه موسى فإذا انقضى موسى فابنه علي فإذا انقضى علي فـابنه محمـد فإذا انقضى محمـد فابنـه علي فـإذا انقضى علي فابنـه الحسن فإذا انقضى الحسن فـابنه الحجـة (عليهم السلام) وصلوات الله عليهم أجمعين .

وقد تم كتاب نهايـة الفلسفة في يـوم ولادة أمير المؤمـنين (عليه السـلام) في جوف الكعبة في مكة الكرّمة ١٣ رجب بعـد عام الفيـل بثلاثـين سنة في جـوار السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) بنت علي بن أبي طـالب (عليه السـلام) المتوفـاة ١٥ رجب سنـة ٦٥ هـ في راوية دمشق الشـام في سنة ١٤٠٦ هـ بيـد الفقير الى الله تعـالى الحـاج السيّد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي عفىٰ عنه .

الفهرست

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة